الفصل الثاني

العلوم العقلية في الكَجرات فترة حكم السلاطين

- أولاً: الفلسفة
- ثانياً: علم الكلام
- ثالثاً: علم الرياضة
- رابعاً: علم الموسيقي
- خامساً: الطب
- سادساً: علم التاريخ
- سابعاً: علم الجغرافيا

أسهمت الكَجرات في تدعيم وبناء الثقافة الإسلامية في شتي نواحيها العلمية والفلسفية والأدبية، وحمل علمائها مشعل الثقافة الإسلامية بها[1]، وسندرس في هذا الفصل إسهاماتهم في العلوم العقلية.

من الطبيعي أن تحظى العلوم العقلية باهتمام الإنسان لأنه كائن مفكر، ولذلك فإن كل الشعوب تشترك في دراستها، فهي موجودة لدي الإنسان منذ عمران الخليقة، وهذه العلوم هي علوم الفلسفة أو الحكمة وعلم الكلام والعلوم الرياضية التي تتضمن الحساب والفلك والهندسة والموسيقي، والعلم الطبيعي الذي يتضمن الطب والصيدلة، وأخيراً التاريخ والجغرافيا[2]، وسوف نختص بكل علم منهم بكلمة تبرز جهود علماء الكَجرات في هذه المجالات.

أولاً: الفلسفة

الفلسفة أو الحكمة هي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء علي ما هي عليه في نفس الأمر بحسب الطاقة البشرية، وموضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان ، وغايته نيل الكمال في الدنيا والسعادة والفوز بالآخرة، وتشتمل الفلسفة في العصر الإسلامي علي أربعة علوم: أولاً علم المنطق[3]، ثانياً العلم الإلهي، وثالثاً علم الرياضيات، رابعاً العلم الطبيعي[4].

وقبل الحديث عن الفلسفة الإسلامية في الكَجرات يجب أولاً أن نشير إلي الفلسفات والديانات الهندية فيها، والبحث عن مدي تأثيرها علي الفلسفة الإسلامية بها:

تمهيد: الفلسفات والديانات الهندية في الكَجرات

لقد اتسمت ديانات الكَجرات بالتنوع الكبير لتعدد عناصر سكانها، وذلك لإطلالها علي البحر مما جعلها مقصد للتجار القادمين إليها من بلاد شتي، وقد شكل الهندوس الغالبية

(1) تارشند: العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ص15، مجلة ثقافة الهند، مج16، ع1، يناير 1965.

(2) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص529.

(3) ابن خلدون: المصدر نفسه، ص529. عبد الحى الحسنى: معارف العوارف، ص261.

(4) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص255.

العظمي لسكان الكَجرات، ويليهم المسلمون ثم الجينيون، هذا بالإضافة إلي وجود جماعات دينية صغيرة من أهمها الزرادشتيون أو البارثيون[1]. وسيتم تعريف دياناتهم بإيجاز:

أولاً: الهندوسية

الهندوسية هي ليست ديانة غالبية سكان الكَجرات فقط، وإنما هي ديانة غالبية شعوب الهند كلها، وأساس الهندوسية هي عقائد وتقاليد الآريين الذي قدموا إلي الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد تأثرت هذه العقائد بعقائد السكان الأصليين للبلد وبفلسفات شتي ظهرت خلال تاريخها الطويل، ولذا تضم عقائد متباينة منها ما يهبط إلي عبادة الأحجار والأشجار، ومنها ما يرتفع إلي التجريديات الفلسفية الدقيقة، والهندوسية أسلوب في الحياة أكثر من كونها عقيدة.[2]

وقد تطور الفكر الهندوسي في أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل القرن السابع الميلادي، وذلك نتيجة محاولات احتواء الديانات التي نشأت في ذلك الوقت وهي البوذية والجينية، وقد وصلوا إلي نتيجة هي أقرب إلي التوحيد، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، قالوا أنه هو الذي أنشأ العالم، وهو الذي يحفظه ثم يهلكه ويرده، وهو يظهر في ثلاثة أشكال هي "براهما" و"فشنو" و"شيفا"، وقد أخذ تأثير كبير الآلهة "براهما" يضعف قليلاً منذ ذلك الوقت.

أما "فشنو" فقد اكتسب شعبية كبيرة لاعتماده علي القصص الفولكلوري التي تصوره علي أنه هو الروح المطلقة الخالدة الكاملة، وأنه يضم كل شيء في الوجود في وحدة وانسجام، ولذا يعتبر "فشنو" هو منظم الكون وحافظه من الشر، ولذلك يتجسد في صور أرضية إذا أراد التدخل لإنقاذ البشرية من خطر داهم، وتختلف الآراء في عدد تجسيدات "فشنو"، وإن كان الشائع أن "فشنو" ظهر في عشر تجسيدات علي الأرض، ويعتبر "راما" التجسيد السابع "لفشنو".

---

(1) Ministry of Information and Broadcasting Government of India :States of our Union Gujrat,p9.

(2) أحمد شلبي: أديان الهند الكبري (الهندوسية – الجينية – البوذية) ، ص44، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط9، 1990م، سلسلة مقارنة الأديان;4.

والإله الهندوسي الثالث هو "شيفا" الذي يعتبرونه إله النسل، وقد انتشرت عبادته في الكَجرات، ومن أهم فرق عبادته بها "أماردكا" و"كابلا" و"جانيسا" و"فايسنا فيسم" وغيرها، وقد كان لأقاصيص "شيفا" الأسطورية التي تجمع بين الحب والزهد ،وبين الرحمة والقسوة، أثر في وجدان الشعراء من عباده الذين رفعوا "شيفا" علي جميع الآلهة بما فيهم "براهما" و"فشنو"، كما رفع الفشنويين "فشنو" فوق جميع الآلهة، مما أدي إلي خلق تنافس بين الشيفية والفشنوية، وحسماً للموقف ظهرت عقيدة توفيقية بين الاثنين تتمثل في عبادة الإله "هاري- هارا" الذي يضم صفات الإلهين[1].

وتعد أسفار "الفيدا" من أهم كتب الهندوس المقدسة، وتعني كلمة "الفيدا" الحكمة أو المعرفة، وهي تضم معتقداتهم وأناشيدهم وصلواتهم وتقاليدهم، وقد كتب "الفيدا" عدد كبير من البراهمة علي تعاقب الأزمان، حتي أصبحت تراثاً غنياً للهندوس.[2]

ويعد الاعتقاد في "الكارما" أو تناسخ الأرواح من أهم أسس الديانات الهندية كلها ومنها الهندوسية، وملخص هذه العقيدة أن تطور الكون يكون علي دورات متتابعة، و"براهما" هو القوة الروحية العليا التي تقوم بذلك، وكل دورة في تاريخ الكون تنقسم إلي عصور كبري، ويسمي كل عصر "ماهايوجا"، الذي ينقسم بدوره إلي أربعة "يوجات" أي عصور، وفي نهاية كل دورة يموت العالم لتبدأ دورة جديدة للكون، وكذلك حياة الفرد ليست إلا فصلاً واحداً من سيرة نفس واحدة، وكل صورة من صور الأحياء مصيرها التغير ولكن تبقي الحقيقة واحدة، وبذلك تحل الروح في أبدان عديدة، وطبقاً لصلاحها أو شرها ترتفع أو تهبط في الدورة التي تليها، وفي هذه الدورات التناسخية لا يكون الفرد فرداً في الحقيقة وإنما

(1) أحمد شلبي: أديان الهند الكبري، ص 52، 53. جارات: تراث الهند، ص259، ترجمة جلال السعيد الحفناوي، المجلس العلي للثقافة، 2005م. عبد العزيز محمد الزكي: الفكر الهندي من الهندوكية إلي الإسلام، ص78:61، عالم الفكر، مج6، ع2، يوليو – أغسطس – سبتمبر، 1975م.

H.D.Sankalia,Natwarlal;The Archaeology of Gujarat,p223.

(2) علي زيعور: الفلسفة في الهند (قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية في الصين) ، ص112، 113، ط1، مؤسسة عز الدين، بيروت، 1413هـ / 1993م.

هو حلقة في سلسلة الحياة[1]، وقد أدي هذا إلي ظهور عقائد هندية مثل البوذية والجينية تدعو إلي تحرير الروح من هذه الدورة التناسخية عن طريق الزهد والتقشف والبعد عن ملذات الحياة، لأن الإنسان يظل في هذه الدورة حتي يطهر نفسه وتنتهي رغباته ، وهنا تقف هذه الدائرة وترتفع روحه للخلود وهو ما يسميه الجينيون "النجاة" ويسميه البوذيين "النرفانا[2]".

الديانة الجينية:

لقد استطاعت الديانة الجينية أن تقيم لنفسها كياناً مستقلاً عن الهندوسية استمر قائماً حتي يومنا هذا، فكان لها فلسفتها وأدبها وأساطيرها المستقلة عن الهندوسية، وكان للكَجرات دور كبير في تطوير التراث الجيني[3] ، ويعد "مهاويرا" .الملقب "بجينا" أي الظافر. من أهم مؤسسي الديانة الجينية، وأبوه هو "سدهارتها" عضو في مجلس مدينتهم "بيساره" التي تقع بالقرب من مدينة "بتنا" بولاية "بيهار" بالبنغال، وقد ولد "مهاويرا" سنة 599 قبل الميلاد، والديانة الجينية معاصرة للبوذية، وتقوم علي الزهد في الحياة والبعد عن ملذات الدنيا، وعمادها الرياضات الشاقة والمراقبة الذهنية المضنية، والفلسفة الجينية عبارة عن وصايا وخطب ورسائل "لمهاويرا" الذي يعتبرونه مبشر الجينية الرابع والعشرون وخاتم سلسلة المبشرين للكون.

وقد عاش "مهاويرا" بعيداً عن الترف منذ طفولته رغم علو مكانة أسرته التي لم تكن تسمح له بذلك، وقد واتته الفرصة عندما توفي والده، وآلت الأملاك وإمرة الأسرة إلي أخيه

(1) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت548هـ/1153م): موسوعة الملل والنحل، ص248، ط1، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة،1981. ديورانت ، ول: قصة الحضارة، الهند وجيرانها، مج1، ج3، ص213، 214، ترجمة زكى نجيب محمود،(بيروت، دار الجيل; تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، (د. ت). جارات: تراث الهند، ص192، 193. عامر الأنصاري: فلسفات الهند ودياناتها، ص7، مجلة ثقافة الهند، مج22، ع1، أكتوبر 1971م. محمد عبد المنعم الشرقاوي، محمد محمود الصياد: ملامح الهند وباكستان، ص145، 156.

(2) أحمد شلبي: أديان الهند الكبري، ص120.

(3) جارات ،ج.ت. : تراث الهند، ص149.

الأكبر، فتنازل "مهاويرا" عن أملاكه كلها علناً واتجه لحياة الزهد والنسك، وعمل علي تطهير نفسه بالرياضات الصعبة والتأملات النفسية العميقة حتي فاز بدرجة المرشد، وبعد ذلك عمل علي إرشاد الناس للطريق السوي الذي يؤدي إلي الفوز بالنجاة الأبدية، والتف حوله آلاف الأتباع، وفاز بالدرجة العليا في بحر الحياة، وقد توفي بعد خطبته الأخيرة المهمة التي ألقاها سنة 527 قبل الميلاد، وهي تضم المبادئ الهامة للديانة الجينية.

وتقوم المبادئ الرئيسية للجينية علي تسع حقائق هي: "الحي" وهو عبارة عن القوة الروحية ومظاهرها من الحياة وقوة العمل، و"اللاحي" وهو المادة وينقسم لقسمين ذو صورة وعديم الصورة، و"الحسنة" وهي فعل الخيرات، و"النجاة" وهي غاية الكون، وتعني التطهر من الشهوات والتخلص من قيود الدنيا والتمسك بالخير، و"التطهر" وهو القيام بالرياضات البدنية الصعبة والنفسية بانتظام حتى تصفي الروح، و"الوثاق" وهي العواطف والميول الإنسانية المختلفة، و"العقدة" وهي العوائق التي تسد الطريق السوي، و"مجري الأعمال" هو الأعمال وآثارها[1].

وتقوم الديانة الجينية علي الزهد، وقد رفضت عبادة الآلهة الهندوسية، وقالت إنه لا وجود لإله أعلي له سلطان علي الكون والمخلوقات، إلا إن أتباع "ماهاويرا" ما لبثوا أن جعلوه هو والمبشرين الأربعة والعشرين السابقين له آلهة، ويحرم الجينيون أكل اللحوم، كما أنهم يحرمون قتل أي كائن حي، فالحياة عندهم يجب أن تقدس في كل مظاهرها، وقد حاربت الجينية نظام الطبقات الهندوسي، كما أنها ساوت المرأة بالرجل، وأتباعها لا يعملون إلا بأعمال بسيطة لدعوتهم للزهد، إلا إن الجينيين يتميزون بحبهم لبناء المعابد التي بلغت درجة عالية من الإتقان، وينقطع فيها حكماؤهم وزهادهم[2]، وبراعة الجينيين في فن المعمار تشهد عليها المعابد الكثيرة التي أقاموها في أنحاء الكَجرات.

وقد حدث انشقاق خطير في الجينية بعد وفاة "مهاويرا"، فانقسمت الجينية إلي فرقتين: الفرقة الأولي تسمي "ديجامبرا" أي "أصحاب الزي السماوي" والمقصود بهم العراة، والثانية

(1) علي زيعور: الفلسفة في الهند ، ص319، 320. محي الدين الألوائي: الفلسفة الجينية، مجلة ثقافة الهند، مج12، ع4، أكتوبر 1961م، ص12: 20.

(2) علي زيعور: الفلسفة في الهند، ص322، 323.

تسمي "سويتامبرا" أي "أصحاب الزي الأبيض"، وهي أكثر اعتدالاً في آرائها من الفرقة الأولي، وقد تفرعت منهما فرق كثيرة، ومن الملاحظ أن تعدد الفرق لم يمس أسس الفلسفة الجينية[1].

وقد انتشرت الجينية في الكَجرات في العصور الوسطي المبكرة، فدخلت أول دعوة لها للكَجرات في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد ورد في الأدب الجيني أن اثنين من ملوك "الجوجارا" اعتنقا الديانة الجينية، ومن المرجح وجود مجتمع جيني صغير حول مدينة "بروج" في ذلك الوقت، وقد حظيت الجينية برعاية من حكام الكَجرات في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، ولقيت تشجيعاً أكبر من حكام "الراشتراكوتا" في القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين، وقد انتشرت فرقة "الديجامبرا" في الكَجرات في ذلك الوقت، كما انتشرت فرقة "السويتامبرا" بها، ويعد "هاريبهابرا" هو صاحب الفضل في نشرها بالكَجرات في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي.

ولكن ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين / الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين استطاعت فرقة "السويتامبرا" طرد فرقة "الديجامبرا" من الكَجرات، وقد أصبحت الكَجرات أعظم مركز في الهند "للسويتامبرا" في عهد ملوك "السولانكي" . الذين حكموا الكَجرات قبل الفتح الإسلامي لها. ويرجع الفضل في ذلك إلي دعاتها العظام الذين من أهمهم "هيماكاندرا"، الذي بفضل جهوده حظيت "الجينية السويتامبرا" برعاية ملكية وبانتشار واسع في الكَجرات، فقد تحول الملك المعاصر له إلي الجينية، وصدرت الأوامر بعدم قتل أي حيوان طبقاً لتعاليم الديانة الجينية، وانتشرت معابدها في الكَجرات،كما حظيت الجينية برعاية الوزراء وعدد قليل من التجار الأثرياء، هذا بالإضافة إلي انتشارها بين عدد كبير من العامة، ولكن من الناحية الإجمالية كانت تمثل قطاعاً صغيراً من سكان الكَجرات[2].

الديانة الزرادشتية بالكَجرات:

مؤسسها هو "زرادشت" الذي زعم أنه مبعوث من قبل إله الخير والنور، وأنه استمد رسالته من "آهورا مازدا" (Mazda Ahura) مباشرة لينقذ العالم من الظلام والشر،

(1) أحمد شلبي: أديان الهند الكبري، ص130: 132.

(2) H.D.Sankalia,Natwarlal;The Archaeology of Gujarat,p234:237.

ويسوقه إلى الخير والنور، ويطلق على الزرادشتيين أسماء أخرى مثل "غبر"، "مجوس"، "پارس"، ومن أهم الأصول الثلاثة التي نادت بها ديانة "زرادشت": القول الحسن، والعمل الحسن، والفكر الحسن، ومن أبرز مظاهرها احترام النار باعتبارها مظهراً من مظاهر إله النور، والإبقاء على شعلة النار مضطرمة، وإقامة مراسم خاصة حولها في معابد تُعرف "ببيوت النار"، وحثت أيضاً على العمران والزراعة والرعي واستيطان المدن، واحترام الحيوانات لاسيما الكلب والبقرة، كما حثت علي حسن المعاملة مع الناس[1].

وكتاب الزرادشتيون هو "الأفستا" ويعني الأساس واللبنة والمتن ، وهو مجموعة متون مجوسية تنسب إلي "زرادشت"، وتتألف الأفستا الأصلية من اثنين وعشرين كتاباً، بقي منها خمسة كتب هي:

1. "الياسنا" (أي العبادة والمهرجان): وهو أشهر أقسام الأفستا، ويضمّ أدعية ومعارف دينية، ويطلق على مقطع منه اسم الغاثا(ويعني النشيد)، ويُنسب هذا القسم إلى زرادشت نفسه،في حين تُنسب سائر أقسام الأفستا إلى زعماء ديانة زرادشت.
2. "الفسبريد" (أي الزّعماء) : وهو كتاب خاص بالمراسم الدينية، يشتمل علي أدعية تقرأ عند تقديم القرابين.
3. "الفانديداد": ويُعنى بمسائل الحلال والحرام والطهارة والنجاسة، ويتألف من اثنين وعشرين فركَود، وأغلبها حوار بين "أهورا مزدا" و"زرادشت"، وهو الوحيد الذي وصل إلينا كاملاً من كتب "الأفستا".
4. "الخرد أفستا" أو "الأفستا الصغير": ويتطرق إلى الأعياد والمراسم المذهبية وأناشيدها، وهو كتاب صلوات الپارثيين، حيث يتضمن مجموعة صلوات وأدعية تتلي في أوقات معينة في اليوم، وفي الأعياد الدينية، وفيها يمكننا أن نقرأ كيف يصف **"الله"** ذاته بقوله:

"أنا الحافظ، أنا البديع، أنا العليم الخبير، مانح الصحة، "أهورا مزدا" ، القدوس، الجليل، الملك الذي لا رادَّ لقضائه، الأحد الذي لا يخيب مؤمله، الذي لا يُمكَر به، القاهر لكلِّ شيء، العظيم، النور، الحكيم، خير الحاكمين."

(1) بويس، م ، : تاريخ الزرادشتية، ص 27، ليدن ، ١٩٧٥م. زيهنر، ر ، : فجر وغسق الزرادشتية، ص44، لندن، ١٩٦١ م.

5. "الياشت": وهي أدعية وأناشيد وتسابيح، وبعض العلماء يعتبرونها جزء من "الخرد أفستا"، وبذلك تتألف كتب "الأفستا" عند بعضهم من أربعة كتب فقط، ولدى الزرادشتيين . إلى جانب كتاب "الأفستا" . كتاب تفسيري يسمّى "زَنْدأفستا"، وكتب مقدّسة أخرى دُوّنت "باللّغة الفهلوية[1]".

وقد كتبت الأفستا في البداية "باللغة الأفستائية" التي كانت سائدة في إيران القديمة، والتي تتحد في أصولها مع "اللّغة الفهلوية" والسنسكريتية، ثم نقلت إلي اللسان البهلوي في العهد الساساني، وعندما هاجر البارثيون إلي الكَجرات احتفظوا بلغتهم الفارسية البهلوية لفترة، ثم قاموا بترجمة كتابهم المقدس "الأفستا" وغيره من الكتب الدينية من الفارسية البهلوية إلي السنسكريتية، ثم قاموا بعد ذلك بنقلها ثانياً من السنسكريتية إلي اللغة الكَجراتية[2].

هاجر البارثيون . وهم من نسل المجوس . من إيران بعد الفتح العربي لها إلي الكَجرات، ويرجح أن ذلك تم علي مرحلتين: المرحلة الأولي بعد معركة "نهاوند[3]"، وعلى إثر هذه المعركة هرب الكثيرون من كهنة المجوس خُلسةً إلى شواطئ الهند الغربية، والمرحلة الثانية

---

(1) حكمت، علي أصغر: تاريخ أديان ، ص87، طهران، منشورات ابن سينا، ١٣٤٥. زيهنر، ر: تعاليم المجوس، لندن ، ١٩٥٦م، ص38. كاپاديا ، س.أ.: تعاليم زرادشت وفلسفة الديانة الپارثية، ص77، ترجمة خالد جعفر، ط 1، دار فصلت للدراسات والترجمة، سوريا، 2004.
http://www.eshraaq.com/farsi/library/tarikh_adyan/6_iran.htm

(2)داؤد الحلبي: كتاب الفنديداد (أهم الكتب التي تتألف منها الأبستا، وهي مجموعة كتب المجوس الزرادشتيين) ، ص3: 5، نقله من الفرنسية وعلق عليه داؤد الحلبي الموصلي، مطبعة الاتحاد الجديدية، الموصل، 1371هـ / 1952م.

Http://www.iranica.com,p2.

(3) معركة "نهاوند" أو "فتح الفتوح" من المعارك الهامة التي انتصر المسلمون بها علي الفرس، وسميت "بفتح الفتوح" لأنها فتحت الطريق أمام المسلمين لفتح إيران، وقد وقعت سنة 20هـ /640م أو 21هـ / 641م في عهد الخليفة "عمر بن الخطاب". البلاذري: فتوح البلدان، ص324، 325. أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت نحو 314هـ / 926م): الفتوح، مج 1، ص301: 303، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406هـ / 1986م.

تمت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ويتركز البارثيون في "بومباي" و"سورت" و"بروده"، ويبلغ عددهم في الكَجرات اليوم مائة وخمسين ألف نسمة، وهم بذلك يعدون أكبر تجمع للبارثيين مقارنة بعددهم في إيران موطنهم الأصلي التي يقطن بها نحو خمسين ألف من الزرادشتيين في "يزد" و"كرمان" و"طهران[1]".

وبذلك يتضح لنا ما زخرت به الكَجرات من فلسفات وعقائد عديدة، فقد كانت منذ القدم معدن الحكمة وينبوع السياسة والآراء الفاضلة، وقد تعدت هذه الفلسفات حدودها وظهرت آثارها في الفلسفات الإسلامية، مثل دخول عقيدة تناسخ الأرواح في بعض الفرق الإسلامية، وكذلك اعتقاد بعض الصوفية في الحلول، وظهور اتجاه عدم التجريد الفلسفي الذي قالت به فرقة إسلامية أطلقت علي نفسها اسم "السمنية" نسبة إلي المركز الروحي لأتباع هذه الفرقة وهو مدينة "سومنات" في الكَجرات[2].

وبعد استعراض الفلسفات والديانات الهندية في الكَجرات نتعرض للفلسفة الإسلامية ومدي ازدهارها بها، ولنجيب علي السؤال المطروح وهو هل وجدت الفلسفة الإسلامية مكاناً لها وسط هذا الخضم الكبير للفلسفات والديانات؟ كما سيتم التعرض لأهم الفلاسفة المسلمين الذين ظهروا بالكَجرات:

لقد كان اهتمام مسلمي الكَجرات بالحكمة والمنطق قليلاً حتي آخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عندما هاجر إليها فلاسفة مسلمون بارعون في الحكمة، وقد كان غالبية هؤلاء العلماء من خراسان وبلاد ما وراء النهر حيث كانت العلوم العقلية مزدهرة في هذين البلدين وخاصة الفلسفة، ومن أهم هؤلاء العلماء "الخطيب أبو الفضل الكاذروني" و"عماد الدين محمد الطارمي" وغيرهما من الفلاسفة الذين وفدوا إلي الكَجرات ونشروا علوم الحكمة بها، وأتوا بمصنفات الفلاسفة المشهورين في ذلك الوقت مثل

(1) س.أ. كاپاديا: تعاليم زرادشت ، ص78. داؤد الحلبي: كتاب الفنديداد، ص 3.

(2) جمال مناع علي: أثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية، ص71، 75، ثقافة الهند، مج16، ع1، أكتوبر 1965.

مصنفات "جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني[1]" (ت907هـ / 1501م) و"صدر الدين الشيرازي" و"الفضل مرزا جان" وغيرهم ، فأقبل علي دراستها علماء الكَجرات، وأدخلوها في مناهجهم الدراسية، مما أدي إلي ازدهار دراسة الفلسفة بها، وظهر بها فلاسفة بارعون أصبحوا بارزين في هذا العلم، وقد اشتغلوا بتدريس الفلسفة، واستفاد منهم كثير من طلاب العلم[2].

ويعد الشيخ "عماد الدين محمد بن محمود الطارمي" من أهم الفلاسفة المسلمين الوافدين إلي الكَجرات، ولد ببلدة "طارم" في خراسان ونشأ بها، ثم رحل في طلب العلم، وأخذ عن مشاهير علماء عصره، وقد تعلم الحكمة علي الأستاذ الجليل "جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني"، ثم قدم إلي الكَجرات مصطحباً معه كتبه، وسكن مدينة "بتن" حيث اشتغل بالتدريس، وقد اشتهر ببراعته في العلوم العقلية وخاصة الفلسفة، وتخرج علي يديه كثير من العلماء من أهمهم "وجيه الدين العلوي" والقاضي "علاء الدين عيسي"، توفي سنة 941هـ / 1534م في "بتن[3]".

أما "أبو الفضل محمد القرشي الصديقي الشيرازي الخطيب الشهير بالكَاذروني" فهو أحد الأساتذة المشهورين في الفلسفة، ولد ونشأ بمدينة "كَاذرون"، وتولي منصبي القضاء والإفتاء بمدينة "شيراز"، وتعلم الفلسفة علي "جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي

(1) يعد "جلال الدين الدواني" من أكبر الفلاسفة المسلمين في ذلك الوقت، وقد تتلمذ عليه كثير من علماء الكَجرات والوافدين عليها، ومن أهم أسباب شهرته شرحه لكتاب "العقائد النسفية" "للعالم "نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي" (ت534هـ / 1139م) ، وقد حظي هذا الشرح بانتشار واسع في العالم الإسلامي، وقد أدخله تلاميذه إلي الكَجرات. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص160. محمد يوسف واله أصفهاني: خلد برين "إيران در روز كَار صفويان"، ص306، 307، تهران، 1372هـ. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص136.

(2) عبد الحى الحسنى: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، ص264. حامد علي خان عليجره: دور هداية الحكمة في نشر علوم الفلسفة، ص110، مجلة ثقافة الهند، مج 43، ع 3، 1992.

(3) الآصفي: ظفر الوله، ج3، ص246، 247. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، ج8، ص245. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص316،315.

الدّواني" وعلي غيره من أكابر العلماء، ثم انجذب إلي بلاط السلطان "محمود شاه بيكَره" (862: 917هـ / 1452: 1511م)، واشتغل بتدريس الفلسفة بالكَجرات، وممن أخذ عنه "مبارك بن الخضر الناكَوري" وكثير من العلماء غيره، توفي في "جونبور" سنة 959هـ / 1551م[1]، ومن الفلاسفة الوافدين إلي الكَجرات "الخطيب أبو الفضل الغزنوي الكَجراتي (959هـ / 1551م)، ومن أهم مؤلفاته في الفلسفة "حاشية علي شرح المواقف[2]".

ومنهم الشيخ الفاضل "جمال الدين الحنفي الشيرازي" الذي كان أحد العلماء البارزين في الفلسفة، أخذ عن الفيلسوف الشهير "جلال الدين محمد بن أسعد الدواني"، وخرج من بلده لاضطهاد الدولة الصفوية لأهل السنة، فتوجه إلي الحرمين الشريفين فحج ثم قدم إلي الهند ودخل الكَجرات ثم توجه إلي "أكَره" وسكن بها، ومن مؤلفاته في الفلسفة "حاشية علي القديمة"، وهي حاشية علي كتاب أستاذه "الدواني"، توفي سنة بضع وتسعين وتسع مائة[3].

ويعد الوزير الكبير "اختيار خان خانجيو بن داود الصديقي الكَجراتي" من أهم الفلاسفة المسلمين اللذين ظهروا في الكَجرات، وكان من أسرة توارثت القضاء في بلدته "نَرياد" التي ولد ونشأ بها، ثم التحق بخدمة الدولة، وترقي في مناصبها حتي وصل إلي منصب الوزارة، وقد كان شديد الذكاء والفطنة والفراسة، درس الفلسفة وبرع فيها، حتى قيل عنه إنه منقطع القرين جمع بين رئاسة الدنيا والدين، فقد كان من البارزين في العلوم النقلية والعقلية، ولمواهبه الفذة أرسله السلطان "مظفر شاه حليم" سفيراً له في مدينة "لاد" فنجح في سفارته فقربه منه، ثم ولي الوزارة للسلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) نحو ثلاث عشرة سنة[4].

---

(1) السخاوي: الضوء اللامع ، ج10، ص104. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص268. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص13. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد،ص234،235.

Saiyid Athar Abbas Rizvi: A History of Sufism in India ,vol.II, P163.

(2) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص357.

(3) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص78.

(4) عبد الحي الحسنى: المرجع نفسه ، ج4، ص101، 102.

ولما انهزم "بهادر شاه" أمام الإمبراطور "همايون شاه" سنة 942هـ / 1535م ، وقع الوزير "اختيار خان" في الأسر، وعند مثوله في مجلس "همايون شاه" احتفي به وأدناه من مجلسه وقدمه علي جلسائه واستمع إلي مشورته وعمل بها، وجرت بينهما مناظرات حسنة في مختلف فروع العلوم النقلية والعقلية منها الفلسفة والرياضة والفلك وكذلك في النظم والشعر ، فوجده بحراً في العلم فكبر أمره لديه وأكرمه[1] ، وقد رجع بعد ذلك إلي مكانته بعد استعادة "بهادر شاه" لملكه، كما ولي الوزارة للسلطان "محمود شاه الثالث" سنة 944هـ /1537م ،قتله "عماد الملك" أمير الأمراء سنة 944هـ / 1537م.[2]

كما يعد الوزير الكبير "المسند العالي آصف خان أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن شاهو بن تكودر بن جام نندہ السندي الكَجراتي الشهيد " من أكبر المهتمين بالفلسفة في عصره، أخذ عن والده العديد من العلوم أولها اللغة العربية ثم اشتغل بالعلوم الشرعية، ثم اتجه بعد ذلك لتعلم الفلسفة والمنطق علي يد عدد من العلماء الإجلاء أهمهم "الخطيب أبي الفضل الكَاذروني" والسيد "أبي الفضل الاسترابادي" ،وهما من أكبر تلامذة "الدواني"، توفي "آصف خان" سنة 961هـ / 1553م[3].

وقد برع الشيخ "وجيه الدين العلوي الكَجراتي" في الفلسفة بجانب براعته في الفقه والحديث، وقد تعلمها علي "عماد الدين الطارمي" (ت 941هـ / 1534م)، قام بتصنيف أكثر من مؤلف متنوع أغلبها حواشي وشروح ، ومن أهم مصنفاته في الفلسفة "حاشية شرح حكمة العيني" ، و"حاشية شرح المقاصد" ، و"حاشية الشمسية" ، و"شرح التحفة الشاهية"، و"شرح الفوائد الضيائية"، و"حاشية شرح المواقف" في العقائد، وله كتاب "حاشية قطبي" في المنطق، وبالإضافة إلي انشغاله بالتأليف قام بالتدريس زمناً طويلاً، وتخرج عليه جماعة كبيرة من العلماء الأفاضل، من أهمهم الشيخ "علي أصغر القنوجي" والقاضي "عليم الله

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص245.
(2) عبد الحي الحسنى: نزهة الخواطر، ج4، ص103.
(3) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص325.
عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص185: 192.

الكَجندوي" والشيخ "محمد زمان الكاكوروي" وغيرهم كثير، توفي "وجيه الدين العلوي" في "أحمدآباد" في محرم سنة 998هـ / فبراير 1580م[1].

ومن الملاحظ قلة مصنفات الفلاسفة في الكَجرات سواء من الفلاسفة الوافدين إليها أو من الفلاسفة الكَجراتيين أنفسهم، ويستثني من ذلك " شاه مير هبة الله بن عطاء الله " و"أبو الخير قطب الدين عيسي الصفوي "، وممن صنف في الشروح علي المؤلفات الفلسفية الذائعة الصيت في ذلك الوقت العالم الكَجراتي الشهير "وجيه الدين العلوي"، وقد انصرف غالبية الفلاسفة إلي التدريس، ولم يهتموا بالتصنيف، ولذا لم يصل إلينا من كتب الفلسفة في ذلك العصر إلا النذر اليسير، كما يلاحظ قلة استفادة هؤلاء الفلاسفة المسلمين بفلسفات الهند الغنية المتنوعة، فلم يظهر لدي الفلاسفة الذين ظهروا في ذلك الوقت أي مظهر للتأثر بالفلسفات الهندية، وبذلك لم يضف الفلاسفة في الكَجرات جديداً، وإنما كانوا مقلدين لمن سبقهم من الفلاسفة المسلمين.

ثانياً: علم الكلام

عرف "عبد الرحمن بن خلدون" علم الكلام بأنه هو "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية والرد علي المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة"، فموضوع علم الكلام هو العقائد الإيمانية بعد توضيح فرضها الصحيح من الشرع ويستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك عن تلك العقائد[2]، وقد تأثر علم الكلام بالفلسفة قبل وصوله إلي الهند وظل هذا التأثير يزداد يوماً بعد يوم، حتي أن بعض الفلاسفة

(1) حسان الهند : سبحة المرجان في آثار الهندوستان، ص45 زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص357، 358. عبد الحى الحسنى: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف ، ص 14، 268. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد،ص252.

.Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p132

(2) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص507.

المسلمين عرفوا بالمتكلمين، وكان علم الكلام يختلف عن الفلسفة باستشهاد أصحابه بآيات قرآنية وأحاديث[1].

ومن أهم علماء الكَجرات البارزين في علم الكلام السيد الشريف "خواندمير بن موسي بن جهجو بن سعيد بن يحي الحسيني النهروالي الكَجراتي"، ولد ونشأ بمدينة "نهروالة"، وقد لازم "محمد بن يوسف الجونبوري" الداعي لمذهب المهدوية، وعمل علي الدعوة لمذهبه واتبعه كثير من الناس، توفي في شوال سنة 930ه / 1523م، وقد كان بارعاً في علم الكلام يستخدمه في الدعوة لمذهبه، ومن أهم مصنفاته به "بحر الفوائد" و"أم العقائد[2]".

وممن اتجه للتصنيف في علم الكلام "علي بن أحمد المهائمي"، ومن أهم مؤلفاته "الضوء الأظهر في شرح النور الأزهر في كشف القضاء والقدر"، وهو مخطوط محفوظ في "دلهي"، ويوجد نسخة منه محفوظة في فهرس المخطوطات العربية والفارسية بجامعة "بومباي[3]".

وقد أسهم الفيلسوف "أبو الفضل محمد القرشي الصديقي الشيرازي الخطيب الشهير بالكَاذروني" في علم الكلام بالإضافة إلي إسهاماته في الفلسفة، وقد درس الفلسفة وعلم الكلام علي أستاذه "جلال الدين الدواني"، وقد قدم "الخطيب الكَاذروني" إلي الكَجرات في عهد السلطان "محمود شاه بيكَره" (862ه / 1457م : 917ه / 1511م)، واشتغل بالتدريس بها، وله كثير من المصنفات، ومن أهم مؤلفاته في علم الكلام "حاشية شرح المواقف" علي كتاب "شرح المواقف" للسيد الشريف "علي بن محمد الجرجاني" (ت 816ه / 1413م) الذي بدوره كتب شرحه علي كتاب "مواقف في علم الكلام" للقاضي "عبد الرحمن بن أحمد الإيجي"، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[4].

ومن الملاحظ قلة مصنفات المتكلمين المسلمين في الكَجرات، واتجاههم إلي التدريس فقط، وبذلك لم يضيفوا جديداً إلي علم الكلام، كما يلاحظ قلة استخدامهم مهارتهم في علم

(1) حامد علي خان عليجره: دور هداية الحكمة في نشر علوم الفلسفة ، ص118.

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص106.

(3) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص356.

(4) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص13. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد،ص234،235.

الكلام في الدعوة للإسلام بين الهنود، مع الأخذ في الاعتبار اهتمام الهنود الشديد بالجدل والمناقشات، فكانت فرصة عظيمة أمام علماء الكلام الكَجراتيين لجذب الهنود للإسلام بالمناقشات ومقارعتهم بالحجج، ولكنهم للأسف لم يستغلوا هذه الفرصة لخدمة الدين الإسلامي.

ثالثاً: علم الرياضة

علم الرياضة هو علم يبحث عن أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في الذهن فقط، وينقسم علم الرياضة إلي أربعة أقسام هي: الهندسة والهيئة والحساب والموسيقي، وذلك لأن نظرها إما عن الكم المتصل أو عن الكم المنفصل، وإما متحرك أو ساكن، فالمتحرك هو علم الهيئة والساكن هو الهندسة، وإما أن يكون له نسبة تأليفية كالموسيقي أو لا يكون له نسبة تأليفية كالحساب[1].

كان للهند دور كبير في الإسهام في الفنون الرياضية ، وخاصة في الهندسة والحساب والجبر[2]، وبرع الهنود في الجبر براعة كبيرة ومن أهم ما تميزوا به معرفتهم بحساب الجزر الأصم ، ونظريتهم السديدة في حل معضلات الدرجة الأولي والثانية ودرايتهم بالمعادلات التربيعية ومساحة السطوح، كما اهتموا بالهندسة ويظهر ذلك في تخطيطهم للمدن والحصون وتصميمهم للمباني[3]، وقد تفوق المسلمون في الكَجرات في الفنون الرياضية وخاصة في علم الهندسة، ولا يوجد دليل علي ذلك أكبر من عمارتهم الرائعة التي سيتم ذكرها بالتفصيل في الفصل السادس من هذا الباب إن شاء الله.

وقد عنيت الهند عناية خاصة بدراسة علم الفلك ، وكثيراً ما اختلط عندهم بالتنجيم[4]، وقد تأثر العرب بعلم هيئة الهند القديمة وأثنوا عليه ثناء عطراً، فيذكر "ابن صاعد الأندلسي"

(1) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1،ص308.عبد الحى الحسنى: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف ، ص269.

(2) محمود بن عبد الرحيم المعروف "بأبي حامد الأندلسي الغرناطي" : تحفة الألباب، ص 56، نشر في موسوعة الجغرافيا الإسلامية، جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين،فرانكفورت، 1994م. محمد أكرم الندوي: التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ص158، ثقافة الهند، مج41، ع1، 1990.

(3) سخي حسن نقوي: العلوم الحكمية في الهند القديمة، ص9: 12، ثقافة الهند، يناير 1967.

(4) أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب، ص56. جواهر لال نهرو:اكتشاف الهند، ص103، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1961.

عنهم أنهم "نالوا الحظ الأوفى والقدح المعلي من معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك"، ومن أشهر كتب الهيئة في الهند الذي وصل للعرب كتاب "برهم سدهاند" الذي يسمونه "السندهند" ، وقد عني به أغلب علماء الهيئة المسلمين[1]، ومن أهم من عني به منهم العالم الكبير "أبو الريحان البيروني"، ويعد كتاب "براهم سدهاند" من الكتب الخمسة الأساسية التي يعتمد عليها علماء الهند في علم الهيئة، ومن الجدير بالذكر أن مؤلفه هو الفلكي الكَجراتي الشهير "برهمكوبت بن جشن" (ت 587 م) من "بهامال". تقع بالقرب من "نهرواله". وقد اعتمد عليه "البيروني" كثيراً وترجمه إلي العربية، كما أهتم "البيروني" بكتاب آخر لنفس المؤلف في علم الهيئة هو "كرن كندكاتك" وهو اسم لنوع من الحلوي عندهم ، وكتابه "أوتر كندكاتك" أي تحقيق ما تقدم تأليفه، وقد أثني عليه "البيروني" كثيراً[2]، ومن هنا يتضح لنا الرصيد الكبير الذي أسهمت به الكَجرات في علم الهيئة قبل الفتح الإسلامي لها.

وقد ارتبط علم الحساب بعلم الهيئة برباط وثيق، ولذلك انتقل في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي مع علم الهيئة إلي العرب الذين كانوا يعرفونه "بالحساب الهندي[3]"، ولكن علم الهيئة والحساب اللذان اشتغلت بهما الهند في العصر الإسلامي قد سبق وضع أسسهما في العراق وفارس ، وقد ساهم الهنود في تأسيسه هناك بنصيب وافر[4].

وقد استفاد كبار علماء المسلمين من أمثال "ابن الهيثم" من الحساب الهندي ،كما استفاد كبار علماء المسلمين من أمثال "الكندي" من علم الهيئة الهندي[5]، وكان من المتوقع بعد هذه النهضة في علم الرياضيات أن تسهم الهند بعد الفتح الإسلامي لها بدور كبير في استكمال هذه النهضة، ولكن للأسف لم يحظ علم الرياضيات بها باهتمام كبير من علماء المسلمين، فلم يكن

(1) الميرزا محمد يوسف: تأثير الكهنوت الهندوسي في علم الهيئة العربي، ص53، 54، ثقافة الهند، يوليو 1963.

(2) سخي حسن نقوي: العلوم الحكمية في الهند القديمة ، ص10، 21.

(3) الميرزا محمد يوسف: العلوم الحكمية في الهند القديمة ، ص90. جواهر لال نهرو: اكتشاف الهند، ص125.

(4) الميرزا محمد يوسف: العلوم الحكمية في الهند القديمة ، ص55.

(5) محمد أبي الصلاح: تأثير العبقرية الهندية في علوم العرب، ص45، 46.

لهم إنتاج بارز فيه[1]، وينطبق هذا الأمر علي الكَجرات أيضاً، وإن ظهر بها علماء اهتموا بدراسة علم الرياضيات، إلا إنهم لم يسهموا في تطوره إسهاما بارزا.

وقد وفد إلي الكَجرات علماء بارزون في شتي الفنون الرياضية منهم الشيخ العلامة "جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببخرق"، وقد ألف للسلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) عدة مصنفات، منها رسالة في الحساب ورسالة في الفلك، توفي في العشرين من شعبان سنة 930هـ / 1523م[2].

ومن علماء الكَجرات البارزين في الفلك والحساب "يوسف بن أحمد بن محمد الجمال الملتاني السجزي الكَجراتي الأحمدآبادي الحنفي"، ولد في صفر سنة 849هـ / 1445م بمدينة "أحمدآباد"، وقد تعلم علي "غوث الملك نظام الدين" العلوم العقلية ، وبرز في الفلك والحساب بالإضافة إلي شهرته في التاريخ وعلم الكلام والمنطق، وقد اشتغل بتدريس العلوم العقلية، وولاه السلطان "محمود شاه بيكَره" (862هـ/ 1457م : 917هـ / 1511م) الحسبة في المملكة[3].

ومن أهم من اشتهر في العلوم الرياضية وخاصة في الهندسة وعلم الهيئة الوزير "اختيار خان"، الذي تولي الوزارة لعدد من سلاطين الكَجرات هم "مظفر شاه" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) و"سكندر شاه" (932هـ / 1526م) و"بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) و"محمود شاه" الثالث" (943هـ / 1536م : 961هـ / 1553م)، وقد قتل في أوائل عهد الأخير بسبب التنافس علي السلطة بين الوزراء وكبار رجال الدولة، وكان "اختيار خان" منقطع القرين جمع بين رئاسة الدنيا والدين، وكانت براعته في العلوم الرياضية من أهم الأسباب التي أهلته للارتقاء الوظيفي، توفي سنة 944هـ / 1537م[4].

---

(1) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص172.

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص306:309. طلعت محمد أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضاري لباكستان حتي القرن التاسع الهجري، ص29: 31.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature,p95.

(3) السخاوي: الضوء اللامع، ج10، ص298.

(4) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص245، 246.

كان للعالم المشهور "وجيه الدين العلوي الكَجراتي" مصنفات قيمة في علم الهيئة أكثرها حواشي وشروح منها كتابه في علم الهيئة "شرح رسالة علي القوشجي" في الهيئة بالفارسية، كما له "حاشية شرح جغميني" في علم الهيئة أيضاً، توفي في "أحمدآباد" في محرم سنة 998هـ / فبراير 1580م[1].

ومن الملاحظ أن غالبية الذين اتجهوا لدراسة العلوم الرياضية من رجال الدين الذين اهتموا بدراستها بهدف خدمة العلوم الدينية كالفقه وخاصة المواريث ولمعرفة مواقيت الصلاة وغير ذلك، أو لتؤهلهم لشغل الوظائف الحكومية كالحسبة، ولذا جاءت أكثر مؤلفاتهم القليلة شروحا وحواش علي الكتب التي كانت تدرس في ذلك الوقت، ولكن للأسف لم يظهر في الكَجرات في هذه الفترة علماء متخصصون في فروع علم الرياضة.

رابعاً: علم الموسيقي

علم الموسيقي هو علم يعرف منه أحوال النغم والإيقاعات وكيفية تأليف الألحان وإيجاد الآلات الموسيقية، ومن فروعه علم الآلات وعلم الرقص[2] ، وللموسيقي أهمية خاصة في الهند، وذلك لارتباطها بالدين ارتباطاً وثيقاً، لأنهم يرون أن الموسيقي هبة من الآلهة، ففي اعتقادهم أن "البراهما". وهو عندهم الإله الخالق. وهب شعبه الهندي الموهوب في الموسيقي طائفة من الأغاني الدينية المقدسة يطلقون عليها اسم "راجا"، وهو يقابل في الموسيقي العربية المقام أو النغم، فالهند تعتقد أن هذه الراجات ألحان إلهية لها سحر فوق طاقة البشر وتأثير تتغلب به حتي علي قوي الطبيعة، ولهم في ذلك العديد من الأساطير، كما ارتبط الدين عندهم بالرقص، فهناك طائفة من الغيد الحسان يقدمن أنفسهن لخدمة الآلهة

(1) حسان الهند: سبحة المرجان في آثار الهندوستان، ص45. عبد الحى الحسنى: معارف العوارف، ص160.

.Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p132

(2) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص333. مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، ص1902 مطبعة المثني، بيروت، (د.ت).

بالرقص في المعبد، ويطلق عليهن اسم "خادمات الآلهة"، وقد ألفت في الهند العديد من الكتب المقدسة في الموسيقي، منها كتاب "نارايان" الذي يشتمل علي قواعد الموسيقي ، مع ذكر مجموعات من الأغاني، ثم يتحدث عن الآلات الوترية، ثم عن الرقص[1].

ومن أقدم الكتب الموسيقية في الهند كتاب "سلبا ديكرام" الذي يرجع تاريخ تأليفه إلي القرن الثاني الميلادي، ويتناول فيه المؤلف الموسيقي الكلاسيكية والرقص، وكتاب "ناتيا شاستر" الذي قام بتأليفه الأستاذ "باهراموتي" في القرن الثالث الميلادي، وقد وضع فيه أسساً للموسيقي والرقص، ويعد كتاب "راج ترنجني" من أهم كتب الموسيقي لديهم، فله قيمة فنية وتاريخية كبيرة، وقد ألفه الأستاذ "لوشناكوي" في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[2].

يرجع تاريخ الموسيقي الهندية إلي ما قبل ثلاثة آلاف عام، وقد كان لها سجل مجيد قبل مجيء الإسلام إلي الهند ، إلا أنها كانت دائماً مفتوحة الأبواب للألحان الأجنبية، ترحب بها فتمتص منها ما يوافق المزاج الهندي، وقد كان للموسيقي في إقليم الكَجرات طابع خاص بها، فقد خالفت الموسيقي التقليدية في جنوب غرب الهند[3]، وكان لها إسهاماتها الخاصة، وقد اشتهرت بنوع خاص من الشعراء هم "الشعراء الأولياء" سواء من الهندوس قبل دخول الإسلام الكَجرات أو من المسلمين بعد ذلك، ومن أوائل الشعراء الأولياء الهندوس "ناراسيمها مهتا" Narasimha Mehta و"بايجو بفارا" Baiju Bavara، وكان الأخير حاكماً لمدينة "چانبانير".

وقد قدمت الكَجرات هدايا قيمة للموسيقي الكلاسيكية في الهند، فقد حمل عدد من الراجات[4] أو المقامات أسماء أقاليم الكَجرات مثل "جوجاري تودي" و"بيلافال" من إقليم

(1) ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي) ، ص350، ط1، دار الشرق، 2005. محمود فهمي زكي: الفنون في الهند، ص6، 7، ثقافة الهند، مج8، ع1، مارس 1957.

(2) ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي ، ص350. الموسيقي عند الملوك الأتراك والأفاغنة في الهند، ص78، 79، ثقافة الهند، سبتمبر 1958.

(3) محمود فهمي زكي: الفنون في الهند، ص 9.

(4) الراجا أو المقام في الموسيقي يطلق اصطلاحا علي مجموعة من الأصوات الموسيقية مرتبة ترتيباً خاصاً يجعلها تأخذ لون لحني معين، فالمقام يعني النغم الذي يخضع في اختياره لقانون معين. محمود فهمي زكي: المرجع نفسه، ص15.

"فيرافال" ، و"سوراثي" من إقليم "سورت" ، و"كهامبافاتي" من مدينة "كمباى"، و"أهيري" و"لاتي" من إقليم "لاتا" القديم (إقليم يقع بالقرب من مدينة بروج[1]).

تتخذ الموسيقي الكلاسيكية في الهند شكل لحن رئيسي تركب عليه ارتجالات طبقاً لقواعد تفصيلية دقيقة، وقد وضع ألحانها الرئيسية أعلام الموسيقي الذين أسهموا في تنمية الألحان بأشكال وعناصر جديدة علي مدار الأجيال، ومن أهم موسيقي الكَجرات الذين قدموا إسهامات قيمة للموسيقي الكلاسيكية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي "ميرا باي" (905هـ / 1499م: 978هـ / 1570م) الذي يعد من أعظم مؤلفي الموسيقي الهندية في ذلك القرن، وقد برع في الموسيقي الغنائية الرومانسية بوجه خاص، وقد تقلبت حياته بين العز والمجد في بداية حياته، ونهايته كمتسول ومغنٍ وراقص في المعابد[2].

كما قدمت الكَجرات موسيقي شعبية متميزة في نقائها وأصالتها بواسطة طائفتي "شاران" و"جادهافي" اللتين توارثت أجيالهما الموسيقي الشعبية في الكَجرات، وقد شملت الموسيقي الشعبية في الكَجرات كل الموضوعات والمناسبات سواء السعيدة أو الحزينة، ومن أهم أنواعها: أغاني الزفاف وأغاني الأعياد، و"التهويدة" وهي أغاني رقيقة تغني للأطفال عند النوم ، و"المرثيات" وهي نوع من الأغاني يغني عند الوفاة[3]، ومن الواضح من اسم "المرثيات" أنهم اقتبسوها من العرب المسلمين.

ونستخلص من ذلك أنه عندما دخلت الموسيقي الإسلامية إلي الهند وجدت الموسيقي الهندية مزدهرة ولها شخصيتها الخاصة، وكان المسلمون قد خطوا خطوات كبيرة في حقل الموسيقي قبل وصولهم إلي الهند، وخاصة وقد أولي العنصر التركي اهتماماً شديداً بالموسيقي ، وأدخلوا معهم إلي الهند الموسيقي الإسلامية التي كانت قد تغلبت عليها الموسيقي الإيرانية،

(1) Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujarat,p46.

(2) إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ص153.

(3) Ministry of Information and Broadcasting Government of India: OP.Cit, ,p47.

وأكسبتها بهاءً وزينةً أكثر من ذي قبل، ومما ساعد علي ازدهار الموسيقي الإسلامية في الهند أن مشايخ الطرق الصوفية لم يحرموها وأولوها عناية خاصة، واستخدموها كوسيلة من وسائل التزكية والتطهير، فصار يعقد لهم مجالس للغناء والطرب اشتهرت باسم "قوالي"، وهذه المجالس يتذوقها ويستمتع بها الشعب الهندي أياً كان دينه، وبذلك أخذت الموسيقي في الهند بعد الفتح الإسلامي طابعاً خاصاً مولَّداً من الأسلوب الهندي والأسلوب الإيراني[1].

وكانت أهم فترة لتطور الموسيقي الهندية هي الفترة من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، فقد انقسمت الموسيقي الهندية آنذاك إلي مدرستين: مدرسة شمال الهند المعروفة بالهندوستاني، والتي تنتمي إليها مدرسة الموسيقي في الكَجرات، ومدرسة جنوب الهند المعروفة بالكرناتك، وقد تأثرت المدرسة الشمالية بالموسيقي الفارسية منذ العصر الخلجي في "دهلي"، ولم تظهر الصيغ الجديدة لاختلاط الموسيقي الهندية والفارسية مباشرة، بل أخذت تتشكل تدريجياً لمدة قرنين تقريباً، وظهر نتاجها في القرنين التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي والعاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[2]، وقد ساعد علي تأثير الموسيقي الفارسية في الموسيقي الهندية أن كثيراً من الموسيقيين في قصور حكام "دهلي" وقصور حكام الدول المستقلة عنها . و منها الكَجرات . كانوا إيرانيين، وقد حرص هؤلاء الموسيقيين الإيرانيين علي تطوير أسلوبهم ليتلاءم مع ذوق رعاتهم من الحكام الذين كانوا يدفعون لهم عطايا جزيلة[3].

ومما ساعد علي ازدهار الموسيقي سيادة الأمن والاستقرار في الدولة، ورعاية الملوك للمغنيين والملحنين، ولذلك وجدت مجالاً خصباً للازدهار في الكَجرات فترة حكم السلاطين "المظفر شاهيين" ، ومن أهم الموسيقيين الهنود الذين ظهروا بها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي رئيس الموسيقيين "تانسين" المعاصر والمنافس "لبايجو باورا" الموسيقي الهندي الشهير، وينتمي "تانسين" إلي مدينة "چانبانير[4]".

---

(1) الموسيقي عند الملوك الأتراك والأفاغنة في الهند، ص80.

(2) محمود فهمي زكي: الفنون في الهند، ص52، 53.

(3) Musical Nirvana.com.

(4) http://www.gujaratplus.com/web/gujarat/cities/pava.htm

ومن أهم الموسيقيين الهنود الذين وفدوا إلي الكَجرات الموسيقي الشهير "نائك بهكشو" الذي كان مقيماً في "كَوالير" ، ثم توجه منها إلي الكَجرات حيث رحب به السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) وأولاه اهتماماً كبيراً. ومن أهم العوائق أمام ازدهار الموسيقي عدم استقرار الأحوال السياسية أو عدم اهتمام العاهل الملكي أو ظهور بعض الفرق الدينية التي تحَّرم الموسيقي وتضع عائقاً أمام تقدمها، فمثلاً تأثر ازدهار الموسيقي في الكَجرات بظهور فرقة "المهدوية" وانتشارها بها[1].

وقد لقيت مجالس الطرب والموسيقي اهتماماً كبيراً لدي السلاطين "المظفر شاهيين"، وقد ذكرت المصادر إنعامهم علي موسيقي البلاط انعامات كبيرة، فمما ورد عن السلطان "محمود بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) أنه عندما أرسل إليه "راو مندليك" راجا "جونكَره" ملابس مشغولة بالذهب والجواهر الثمينة أهداها السلطان إلي موسيقيه[2].

وقد عد السلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) من أكثر سلاطين الكَجرات تشجيعاً للموسيقي والغناء، وكان هو نفسه من الموسيقيين الحاذقين، فقد روي أنه أجاد العزف علي الآلات الموسيقية المختلفة، والغناء بصوت عذب، وقد بلغ تمكنه من الغناء استطاعته تصحيح الأخطاء التي يقع فيها المغنيون، ومن أهم الموسيقيين والراقصين في بلاطه "جانبابين"، وهو لا يقل مهارة عن الموسيقي والراقص الهندي الشهير المعاصر له "سارسواتي[3]".

كما عرف عن السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) ولعه بالموسيقي والغناء واهتمامه بالموسيقيين والمغنيين، ومن أشهر المغنيين في بلاطه المغني والموسيقي الكَجراتي "منجهو" ، ولهذا المغني الشهير قصة تبين مدي ما وصل إليه علو فنه وشهرته الواسعة وتقدمه في مجالس السلطان "بهادر شاه"، فقد وقع في أسر جنود "همايون شاه" بعد هزيمته "لبهادر شاه"، وساقوه إلي سلطانهم وهو في أشد حالات غضبه، وقدموه له

(1) الموسيقي عند الملوك الأتراك والأفاغنة في الهند، ص 87.

(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p186.

(3) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p225.

بقولهم: "هذا منجهو الأستاذ المخصوص بمجلس بهادر"، وقد عرفه أحد رجال "همايون" ممن حضروا سابقاً أحد مجالس السلطان "بهادر شاه"، فقال للإمبراطور "همايون شاه": "هذا شخص رأيته عزيزاً في مجلس بهادر، وما مثله أحد في فنه الآن، ولا يساويه أحد بعده، فهذا سلطان الفن في بابه"، فتأثر همايون بكلامه وعامل "منجهو" برفق، وسأله أن يسمعه شيئاً من فنه، فغني له حتي طرب منه، وأمر له بخلعة ، وطلب منه أن يسأله أي شيء يلبيه له، فطلب منه "منجهو" أن يطلق سراح أهله، فأمر له بذلك، فكان سبباً في العفو عن كثير من كبار رجال دولة "بهادر شاه"، وقد أخذ "منجهو" بعد ذلك يتردد علي "همايون شاه" مدة قصيرة حتي ازداد قرباً منه وثقة به، إلي أن وجد الفرصة المناسبة للحاق بالسلطان "بهادر شاه" ولي نعمته الأول[1].

وقد ظهر اهتمام كبير بالموسيقي في عهد السلطان "محمود شاه الثالث" (943هـ / 1536م : 961هـ / 1553م)، ومن أهم الموسيقيين الكَجراتيين الذين ظهروا في عهده "داود خان بن اختيار خان"، فعلي الرغم من أنه لم يرث والده "اختيار خان". الذي كان من كبار رجال الدولة . في شيء من العلوم النقلية والفلسفة والعلوم الرياضية إلا إنه تقدم في فن الموسيقي، وقد توفي "داود خان" في بضع وسبعين وتسعمائة، ودفن في مقبرة والده في مدينة "نرباد[2]".

ولم يقتصر الاهتمام بالموسيقي في الكَجرات علي السلاطين فقط، وإنما امتد إلي الوزراء أيضاً، فقد ورد عن الوزير "داريا خان" وزير السلطان "محمود الثالث" ولعه بالموسيقي والغناء اللذين لقيا اهتماماً كبيراً في فترة وزارته، حتي روي أن الموسيقي والغناء كانا يسمعان من كل بيت وفي كل شارع ودكان[3].

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص233، 234.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p388.

Rahman,S.A.: OP.Cit.,p225.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص246.

(3)Bayley The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p411.

وقد استمر اهتمام أمراء الكَجرات بالموسيقي في عهد السلطان "مظفر شاه الثالث" 968(هـ / 1560م : 980هـ / 1572م) آخر سلاطين الكَجرات، ومن أهم الأمراء الذين اهتموا بالموسيقي والغناء في ذلك الوقت "جنكيز خان"، ويعد "ابن حيدر" من أهم من برز في عهده من المطربين ، وقد ذاع صيته في الكَجرات في ذلك الوقت، ولم يكن له نظير، ولذلك حرص "جنكيز خان" علي إرساله ضمن هداياه إلي السلطان "أكبر شاه" لكسب وده، فكان خير سفير له[1].

كما كان "لجنكيز خان" جاريتان مغنيتان اشتهرتا بجمال صوتهما، الأولي حبشية اسمها "عنبر نسيم" اشتهرت بضرب العود بجانب صوتها الشجي، وقد تربت وتعلمت الغناء والعزف في مصر ثم بيعت في الكَجرات واشتراها "جنكيز خان"، وبعد مقتل "جنكيز خان" آلت إلي "بجلي خان"، وكانت سبباً في النزاع بينه وبين "شروان خان" علي امتلاكها لما اشتهرت به من حسن العزف وجمال الصوت[2].

وقد اشتهر "بجلي خان" برعايته للموسيقيين والمغنيين وإغداقه العطايا عليهم، وقد ولع بالمغنيين والموسيقيين العرب علي وجه الخصوص، فإذا سمع بأستاذ في العزف أو الغناء باليمن أو الحجاز أرسل في طلبه رسالة وهدية من الذهب[3]، ولولع "بجلي خان" بالموسيقي والغناء حرص علي الاحتفاظ بجاريتي أستاذه "جنكيز خان" اللتين اشتهرتا بإتقانهما الفائق للعزف بالإضافة إلي جمال صوتهما.

أما الجارية الثانية فهي "لال كور" بنت أكبر أساتذة الموسيقي في ذلك الوقت الشاعر الشهير "كوته"، وقد تعلمت علي والدها الغناء، فكانت من أشهر الجواري المغنيات في عصرها، هذا بالإضافة إلي حسنها الأخاذ، وقد آلت "لال كور" بعد وفاة "جنكيز خان" إلي "بجلي خان" الذي عرضها علي "اعتماد خان"، ولكن الأخير استحي أن يأخذها، وبعد انصرافه أرسل في أخذها، فأمتنع "بجلي خان" لما كان في الرفض الأول "لاعتماد خان" من

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص513.
(2) الآصفي: المصدر نفسه، ج2، ص528.
(3) الآصفي: المصدر نفسه، ج2، ص544.

إساءة إلي جاريته الجميلة الموهوبة، ولم يكتف بذلك بل عمل علي إخفائها بإرسالها إلي "كمباي"، ولما علم "اعتماد خان" بالأمر أرسل جماعة لخطفها، وكان حارسها قد أمر بقتلها عند أي محاولة لخطفها، ولكن مفاجأة الهجوم علي الموكب عطلته عن مهمته، فطعنها بالرمح وولي هارباً، وحملت جريحة إلي "اعتماد خان" الذي لفرط ولعه بها وغيرته عليها عمل علي علاجها بنفسه، وقد حظيت عنده لحسنها ولبراعتها في الغناء، وقد تزوجها وجمع لها أهلها ووسع عليهم في المعاش إكراماً لها[1].

وقد لعب الصوفية دوراً بارزاً في تنقيح وتطوير الموسيقي في الهند، وقد شغف أصحاب الطريقة الجشتية علي وجه الخصوص بالسماع والموسيقي، واشتهر كثير من شيوخهم بقرض الشعر في أنغام معينة، كما ألف الصوفية المسلمون في الهند كتباً في الموسيقي الهندية، وقد شغفوا علي وجه الخصوص بالموسيقي الفارسية، وخاصة نغمتي "قولي" و"ترانه"، ولكن خانقواتهم لم تخل من الموسيقي الهندية أيضاً، وتشكل "قولي" نقطة اندماج بين الموسيقي والرقص العربي والفارسي والهندي، فتستخدم الذخيرة الفنية للموسيقي العربية، مع استخدام الشعر الفارسي والأسلوب الهندي "بهاجان"، أي إنها شكلت بوتقة للعديد من التأثيرات، و"قولي" هي أغاني تعبدية في الحب الإلهي، كما تضمنت مدح الرسول (ﷺ) و"علي بن أبي طالب" (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ)، وأول من عالج هذا الفن في الهند هو الموسيقي والشاعر المسلم الشهير "أمير خسرو" بتكوينه جوقة من طلابه، وقد تطور أداؤها بعد ذلك فأصبح يؤديها أحد عشر شخصاً، باستخدام الطبول التي تتجاوب إيقاعاتها مع تصفيق المستمعين[2].

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص541، 542.

(2) محمد عمر: المجتمع الهندي – الإسلامي، – تبادل ثقافي، ص101، 102.

Adam Nayyar,Origin and History of The Qawwaly, Lok Virsa Research Centre, Islamabad, 1988.p 3,4.

http://en.wikipedia.org/wiki/Sufism#Qawwali

http://www.osa.co.uk/qawwali_history.html

http://www.worldspiritmusic.com/sufimusic.html

الآلات الموسيقية:

بجانب إسهامات الكَجرات في فن الموسيقي، فإنها قامت بتقديم آلاتها الموسيقية الخاصة بها التي كانت تستخدم خاصة في الموسيقي الشعبية، ومن أهم هذه الآلات : آلات النفخ مثل "توري" و"بافو" و"شهنايي" (المزمار الهندي) الذي كان يستخدم عادة في الأفراح وفي المعابد الهندية، و"موري" و"بونجي" والأخيرة هي آلة الثعبان الساحرة، طولها قدم أو قدمين، وهي تتكون من قصبتين أو أنبوبين من خشب البامبو، أما الجزء المنتفخ بها فيؤخذ من فجوة أكبر مصنوعة من جوز الهند أو القرع وبداخلها قصبتان(1).

ومن أهم الآلات الوترية "رافان هاتهو" و"إيكتار" ، والأخير هو أحد الآلات المستخدمة في الموسيقي الشعبية ، وربما كانت آلة "الإيكتار" من أقدم الآلات الوترية في الهند، وتكوينها بسيط من تجويف يدخل فيه عصا من خشب البامبو ، ويستخدم معها وتد أو أسفين من البامبو أيضاً(2)، أما آلات النقر فمن أهمها "مانجيرا" التي تعرف بأسماء عديدة منها "جهانج" و "تالا" وغيرهما، وتتكون من صنج (صفيحة مدورة من نحاس أصفر يضرب بها علي أخري) صغيرة، وهي تستخدم مصاحبة لموسيقي الرقص، وهي آلة قديمة جداً(3)، ومن آلات النقر أيضاً "الطبلة" و"الزانز" وهو نوع من أنواع الطبول(4).

وبالإضافة إلي ذلك استخدام الموسيقيون الكَجراتيون سائر آلات الموسيقي الهندية التي تطورت بعد فتح المسلمين للهند واتصال الموسيقيون الهنود بالموسيقيين الفرس، ومن أهمها آلة "الوينا" وهي من أقدم الآلات الهندية وأكثرها قداسة وأوسعها انتشاراً، وهي آلة الطبقة الراقية، وهي عبارة عن قطعة خشبية مجوفة تعطي شكل حبة البازلاء مركب عليها سبعة

(1) DavidCourtney,Shehnai, Chandra&DavidsHomepage- http://www.Chandrakantha.Com.html
(2) David Courtney,Ektaro, http://www.Chandrakantha.com
(3) David Courtney,Manjira, http://www.Chandrakantha.com
(4) Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujarat ,p47.

أوتار وأربع وعشرون فرادات، وتوضع "الوينا" إما أفقية عبر الركبتين أو توضع بشكل مائل متكئة علي الكتف، ويعزف عليها بأنامل أصابع اليد.

وتعد آلة "السيتار" من أهم آلات الموسيقي الهندية وأوسعها انتشاراً خاصة في شمال الهند، وهذه الآلة اخترعها الموسيقي والشاعر "أمير خسرو". الذي وفد من إيران، وذاع صيته في "دهلي". و"السيتار" آلة موسيقية ثلاثية الأوتار، وقد زادت بعد ذلك أوتارها حتي بلغت اثني عشر، والعزف عليها يشبه العزف علي "الوينا"، ولكن الاختلاف بينهما أن الفرادات علي "الوينا ثابتة بينما يمكن تحريكها في "السيتار[1]".

وقد استخدم الموسيقيون في الهند آلة "العود" أيضاً، وقد ظهرت فيها أشكال من العود ذي الرقبة العريضة الذي ينتمي إلي عائلة "السيتار"، ويتميز هذا العود بشكله الكمثري الصغير ووجهه الخشبي الرنان، كما يتميز برقبته المستقيمة الضخمة التي يكون عليها لوحة مسطحة بها الأساتين المعدنية لضبطها، ويشد عليها أوتار معدنية يعزف عليها بواسطة ريشة من السلك الرقيق[2].

ومن الآلات الوترية أيضاً آلة "الماجودي" وهي تشبه الطنبور العربي، ومن الآلات الوترية ذات القوس آلة "السارانجي" التي كانت أوتارها تصنع من الحرير. أما آلات النفخ فأهمها "الفلوت" الذي يشبه الناي العربي، كما تعددت آلات النقر عندهم من طبول ودفوف[3].

وكانت الآلات تصنع خصيصاً للعازفين لدي سلاطين الكَجرات، من ذلك ما ورد من أن المحتسب "نجم الدين الحنفي الكَجراتي" في عهد السلطان "محمود شاه بيكَره" (862هـ /

(1) ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي)، ص350. محمود فهمي زكي: الفنون في الهند، ص9، 39.

(2) منتدي زرياب للموسيقي والغناء العربي الكلاسيكي: العود سيد الآلات الموسيقية الشرقية، مقال نشر في:

V Bulletin, V3.0.9, Copyright 2000-2005 Jel Soft Enterprises Ltd.

(3) محمود فهمي زكي: الفنون في الهند، ص41.

1457م : 917هـ / 1511م) قد كسر رباباً[1] في يد صائغ قد صنعه للسلطان، مما يدل علي أن الرباب كان يصنع من الذهب للسلطان[2].

علم الرقص:

علم الرقص هو علم باحث عن كيفية صدور الحركات الموزونة عن الشخص بحيث يوجب معها الطرب والسرور لمن يشاهدها، والهنود معروفون منذ القدم ببراعتهم في هذا العلم وأن لهم اليد الطولي فيه[3]، والرقص عندهم نوع من أنواع العبادة شأنه في ذلك شأن الموسيقي، فقد شكل كل من الرقص والموسيقي جزء أساسي من الشعائر الدينية، وقد ظهر الرقص التعبيري من قديم الزمان عند الهنود معبراً عن الأحاسيس والمشاعر باهتزاز الجسم في حركات انفعالية إيقاعية، ثم تدرج الرقص الهندي بعد ذلك إلي الأسلوب القصصي الرمزي، فالرقصة تقص حوادث ووقائع ترمز إلي مظاهر الحياة، ثم أصبح الرقص بعد ذلك عنصراً من عناصر الترفيه يعبر عن أهواء الطبيعة ومزاج الإنسان وأحداث الحياة.

والرقص الهندي لا يعتمد مطلقاً علي جمال جسد الراقصة بل يعتمد علي قدرتها علي التعبير بالوجه والأذرع والأرجل والأصابع والرأس، فكل حركة من حركات الرقص ترمز إلي أشياء وأفعال ومعاني، والرقصة في مجموعها تحكي قصة من القصص في صمت سحري جميل، وجسم الراقصة في كل هذه الحركات مستور بالملابس الفضفاضة الطويلة التي تتغير ألوانها ونقوشها تبعاً لقصة الرقصة وموضوعها[4].

وقد اشتهرت الكَجرات برقصاتها الشعبية الرائعة[5]، وإن لم يكن لها إسهام كبير في مدرسة الرقص الكلاسيكي الهندي بالمقارنة بأنواع الرقص الكلاسيكي "المانيبوري"

---

(1) الرباب آلة موسيقية قديمة جداً، وجدت أساساً في أفغانستان، ولكنها كانت شائعة في الهند، وهي تتكون من أنبوب ضيق تمر فوقه خيوط معدنية للعزف عليها.
David Courtney,Rapab, http://www.Chandrakantha.com

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص273.

(3) طاش كبري زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص398.

(4) ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي)، ص359. محمود فهمي زكي: الرقص الهندي، ص74،75، ثقافة الهند، مج 8، ع 2 ، يونيو 1957م.

(5) مني عبد الكريم: جوجورات، ص20.
Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p217.

و"البهاراتا ناتايا[1]" اللذين انتشرا بالتأكيد فيها، ولكن الكَجرات تميزت برقصها الشعبي وبحيازتها أسطورة لأصل هذا الرقص، فهي ترجعه إلي الإله الهندوسي "كريشنا"، الذي ترجع معظم الفنون الكَجراتية بل الهندية أصولها له، الذي قيل أنه كان الدليل لفن الرقص[2].

ويؤدي الرقص الشعبي راقصون وموسيقيون وممثلون متخصصون يرحلون من قرية إلي قرية عارضين رقصاتهم، ويمكن تقسيم الرقصات الشعبية إلي قسمين: قسم شعبي، وقسم قبلي، والاختلاف بين الاثنين سببه اختلاف الثقافات بين القبائل، وإن كان الرقص الشعبي يمتد ليشمل القطاع الأكبر من الشعب الكَجراتي[3].

ومن الرقصات التي نسبوا أداءها إلي الإله الهندوسي "كريشنا" رقصة "النريتيا" الكَجراتية، وهذه الرقصة يؤديها مجموعة من الشباب من الجنسين يتحركون في دوائر بخطوات محسوبة ضاربين أحياناً بعصي صغيرة تسمي "داندیا"، ويغنون بمصاحبة العازفين علي "الدهول" و"السيمبال" و"الزانز" و"الفلوت"، ثم يأتي بعد ذلك الضرب بالعصي الذي يقوم به الفتيان وحدهم، وهذه الرقصة تؤديها في الطرقات قبائل "الجات". التي تسكن شرق الكَجرات، في الاحتفالات الدينية الهندوسية، ويلبس الراقصون ريش الطاووس علي رؤوسهم وحول وسطهم.

---

(1) "المانيبوري" هو رقص وجداني يؤدي في حركات خفيفة بسيطة، و"البهارتا ناتايا" هي رقصة كلاسيكية أصلها من طائفة "نادو" التاميل (حالياً مدراس في جنوب الهند)، وتدور الرقصة حول قصة أسطورية، وكانت تؤدي في المعابد الهندية.

Dances of India,
http://www.Spindlepub.com/India/dance.htm,from:HandbookforAsianIndians.

(2) ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي)، ص360. مني عبد الكريم: جوجورات، ص20.
Rahman,S.A.: OP.Cit,p217.
Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujarat ,p50.

(3) DavidCourtney,FolkDances, Chandra&DavidsHomepage-
http://www.Chandrakantha.Com,p1.

كما ينسب إلي "يوشا" زوجة حفيد "كريشنا" أنها بسطت رقصة "اللاسيا". التي عرفت بعد ذلك باسم "جاربا". وجعلتها في متناول الجمهور، ورقصة "اللاسيا" إحدى الرقصات الشعبية المحبوبة في الكَجرات، وعادة ما ترقص في الاحتفالات[1]، وتعد رقصة "الجاربا" من أشهر رقصات الكَجرات[2]، ويؤدي هذه الرقصة مجموعة من السيدات يحملن علي رؤوسهن قدر خزفي أو نحاسي مثقب بداخله قنديل مشتعل ، ثم يتحركن معاً في أشكال دائرية مع التصفيق بالأيدي، وتحريك أرجلهن بحركات راقصة تتوافق مع عزف الموسيقي، ويتغنين أثناء الرقص بصلوات للآلهة الهندوسية التي ترمز للأم مثل "كالي" و"باهو شاريا" وغيرهما، ويؤدي هذه الرقصة أتباع مذهب "شاكتي" الذي من أهم مبادئه أن الروح أو النفس هي المبدأ الحيوي المنظم للكون[3].

ومن الرقصات الشعبية المشهورة في الكَجرات أيضاً رقصة "جاربي"، التي يؤديها عادةً الرجال عند عودتهم منتصرين في الحرب، حيث يبدأ الجيش المنتصر في الرقص في ثنائيات، وتغني معها أغاني الغزل والحب بواسطة القصاص الذي يكون عادة في مقدمة الجيش لتشجيع الجنود، وهذه الرقصة مميزة بحركاتها القوية الحماسية التي تفتن المشاهدين[4].

أما رقصة "الماتوكادي" فهي نمط ساحر من الرقص النسائي تختص به الكَجرات، وفيها ترقص الراقصات في دائرة مكونة من ثنائيات، كما تميزت الكَجرات بأسلوب في الرقص يسمي "جوف"، وهو يؤدي بأسلوب معقد حيث يمسك الراقصون بشرائط ملونة مربوطة إلي أعلي، ويتحركون متمايلين أو غير متمايلين في دوائر[5].

(1) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p217.
David,Courtney,FolkDances ,p2.

(2) مني عبد الكريم: الحوجورات، 20.

(3) Rahman,S.A.: OP.Cit,p225.

(4) David,Courtney, OP.Cit,p3.
Rahman,S.A.: OP.Cit,p217.

(5) David Courtney, OP.Cit ,p4.
Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujarat ,p50

وكان لكل طائفة في الكَجرات رقصها الشعبي الخاص بها، ويقدمونه في أيام محددة من السنة وفي الأعياد، فطائفة البحارة في إقليم "سوراشترا" نسب إليها نوع من الرقص الشعبي سمي "رقص البحر"، ويتميز هذا الرقص باشتراك النساء والرجال معاً باشتباك أيديهن أثناء الرقص، واشتراكهما في أداء بعض الحركات الراقصة، بينما اشتهرت طائفة الرعاة بأدائها رقصة "الجهير"، أما رقصة "الجهيريا" فيؤديها المزارعون في جنوب الكَجرات، ويظهر التعبير عن مظاهر الحياة اليومية والأعياد الدينية والمناسبات الهامة مثل الاحتفال بالزواج والإنجاب والحصاد في رقصات المجتمعات الزراعية بصفة خاصة[1].

وقد ظهر في الكَجرات طائفة من الأفارقة أو الأحباش الصوفيين "السيدي" الذين جلبوا إلي الكَجرات كعبيد. وقد عملوا أساساً كمحاربين في جيش سلاطين الكَجرات وظهرت سطوتهم في أواخر عهدهم. عن طريق تجارة العبيد مع شرق أفريقيا، وقد قدمت "إيملي كاثلين". الباحثة في المعهد الأمريكي للدراسات الهندية. بحثاً مفصلاً عنهم ذكرت فيه أن بداية قدومهم إلي الكَجرات بدأ في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أو قبله، واستمر إلي القرن التاسع عشر الميلادي، وقد قدمت هذه الطائفة لوناً جديداً من الموسيقي ، كانوا يعزفونها مع رقصهم الذي يعني وصولهم إلي مرحلة الانجذاب في مصطلح الصوفية، وكانوا يؤدون هذه الرقصات عند ضريح أحد أوليائهم وهو "بير غوري" الذي كان من أولياء الطريقة الجشتية الصوفية الرائجة في الكَجرات، وقد تميز رقصهم بالحماس والحيوية.

وقد قدمت الباحثة "كاثلين" ملاحظات مهمة حول الصلات بين آلاتهم الموسيقية وألحانهم مع مثيلاتها الأفريقية المعاصرة لها، بالإضافة إلي التشابه بين أسلوبهم في الرقص والأسلوب المنتشر في ذلك الوقت في أفريقيا، ويتمثل ذلك في حركات أقدام الراقصين والضاربين بالطبلة وانحناء رؤوس الموسيقيين وهم يشخشخون بثمرة جوز الهند، هذا كله قريب من طريقة الرقص وتوزيع الإيقاعات في إفريقيا، كما يلاحظ هذا التشابه في

(1) إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ص150. ثروت عكاشة: فنون الشرق الأقصي (الفن الهندي)، ص359.

Ministry of Information and Broadcasting Government of India OP.Cit,p50.

استخدامهم لآلات موسيقية معينة، وفي أسماء هذه الآلات، وأيضاً في طريقة أدائهم الخاصة عليها، كما أن تشابك طبول "السيدي" مع بعضها لا يوجد إلا نادراً بين القبائل الهندية، وهذا يدل علي أنه إذا كان هؤلاء العبيد الأفارقة قد فقدوا الصلة بجذورهم إلا أنهم ظلوا محافظين علي ثقافتهم المتمثلة في الموسيقي والرقص[1]، وقد قدموا بذلك إضافة جديدة للموسيقي والرقص الشعبي في الكَجرات المتأثرة بالموسيقي والرقص الأفريقي.

وكان للراقصين في الكَجرات أزياء خاصة يؤدون بها رقصاتهم الشعبية، وكانت ملابسهم في الغالب تتكون من معطف قصير يسمي "كيديا" له أكمام ضيقة وأطرافه وأكتافه مطرزة، مع بنطلون ضيق، ويرتدون علي رؤوسهم عمائم مطرزة بألوان جميلة ، ويربطون خصرهم بحزام ملون[2].

علم الطب:

هو علم يبحث في بدن الإنسان من جهة الصحة والمرض، والعمل علي علاج المرض، وقد ورد في أهميته الكثير من المقالات منها ما قاله "الشافعي" عن أهم العلوم التي يجب تعلمها وهما : "علمان علم الطب للأبدان وعلم الفقه للأديان"، ومن فروع علم الطب علم التشريح وعلم الكحالة وعلم الأطعمة وعلم الصيدلة وعلم طبخ الأشربة والمعاجين وعلم الجراحة وعلم الفصد وعلم الحجامة وغيرها[3].

وقد برع الهنود منذ القدم في الطب، ويذكر "صاعد بن أحمد الأندلسي" في كتابه "طبقات الأمم" وأبو حامد الغرناطي" في "تحفة الأحباب" أنه لا يوجد أمة أعلم من الهند في الطب والأدوية، ويذكر الجاحظ في "رسالة فخر السودان علي البيضان" أن الهنود مشهورون

(1) Arnold, Alison,"Sidi Sufis: African Indian Mystics of Gujarat (review)",Asian Music – Volume 36, Issue 2,Summer / Fall 2005,pp177-120. Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p218.
http://www.nigeriamasterweb.com/special.html India's Lost Africans,

(2)Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujarat ,p50.

(3) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص266.

بمعرفتهم للطب ولهم أسرار في ذلك، فهم يعالجون الأمراض العامة بأسلوب سهل، كما لهم حذاقة في السميات والأوجاع، ولهم طريقة أخري في العلاج بالرقية كما أنهم مشهورون بالعلاج بالسحر[1]، وقد نهجوا نهجاً تجريبياً في دراسة الطب، وكان لعلم الطب كتبه الدراسية، ومن أفضل هذه الكتب كتاب "شاراك" في الطب، وكتاب "سوشروتا" في الجراحة، ويرد في الأخير ذكر للعديد من العمليات الجراحية التي قاموا بها، كما اهتموا بعلاج الحيوانات . ربما بتأثير من الديانة البوذية . فأنشأت منذ القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد مستشفيات للحيوانات[2].

وقد ساهم الهنود في ازدهار "الطب العربي" الذي يُعرف بأنه ما تلقاه المسلمون من اليونان والروم والفرس والهند من خلال الترجمة وما أضافوه إليه من جديد، وقد ترجمت العديد من الكتب الهندية في الطب إلي العربية وخاصة في العصر العباسي الأول، حيث قام البرامكة بجهد كبير في استقدام الأطباء الهنود إلي "بغداد"، وقد طلبوا منهم ترجمة كتبهم إلي العربية، ومن أشهر هؤلاء الأطباء "منكة" و"صالح بن بهلة" وشاناق" والأخير هو مؤلف كتاب "السموم" الشهير[3]، ومن كتب الطب الهندي المترجمة للعربية أيضاً "سر وعشر مقالات" و"استانكر"، ومما ترجم إلي الفارسية "سندستاق"، و"علاجات الحبالي"، و"توقشل" الذي يشتمل علي مائة داء ودواء، و"روسا الهندية في علاجات النساء"، و"أسماء عقاقير الهند" وغير ذلك كثير[4].

ولما دخل الطب العربي إلي الهند رحبوا به لتناسبه من طباع أهل الهند، وكذلك لاشتماله علي مقتبسات من الطب الهندي، ولذلك استأنس به الهنود منذ البداية، وذاع صيته وأصبح له

(1) أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب، ص56. أطهر المباركبوري: العلاقات الطبية بين العرب والهند، ص13، 14، ثقافة الهند، مج59،ع2- 4، 2002م.

(2) جواهر لال نهرو:اكتشاف الهند، ص103.

(3) أطهر المباركبوري: العلاقات الطبية بين العرب والهند، ص23. عشرت الله خان: مساهمة الهند في ازدهار الطب العربي، ص137: 140، ثقافة الهند، مج45، ع1، 1994.

(4) محمد أكرم الندوي: التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ص159.أطهر المباركبوري: العلاقات الطبية بين العرب والهند، ،ص27.

مراكز عديدة لتدريسه بالهند، وقد أضاف الهنود إليه كثيراً، وصار الطب العربي والطب الهندي جنباً إلي جنب ممتزجين امتزاجاً وثيقاً، وكان لكل منهما أطباؤه[1]، وقد تركزت معاقل الطب الهندي في الأديرة البوذية والجينية، كما كان يمارس في المستشفيات تحت إشراف أطباء مهرة[2].

وقد نشطت العلوم الطبية العربية والهندية في الهند عامة والكَجرات خاصة منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ووصل الطب العربي إلي الهند من ثلاث جهات: الجهة الأولي عن طريق التجار العرب والإيرانيين، والثانية عن طريق الفتوحات الإسلامية، والثالثة عن طريق هجرة الأطباء المسلمين من سائر البلدان الإسلامية وخاصة من إيران إليها، لاهتمام سلاطينها برعاية العلم والعلماء[3].

ومن أشهر الأطباء المسلمين اللذين ظهروا في عهد سلاطين "المظفرشاهيين" الطبيب الماهر "عبد الفتاح القزويني" ولد سنة 874هـ / 1469م، عد من أشهر الأطباء البارعين في عصره، هاجر إلي الكَجرات التي ذاع صيته بها، وحظي لدي أمرائها وسلاطينها فقد كان من أصحاب الوزير "خداوند خان" وزير السلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م)، ثم قدم إلي "مكة" فحج وجاور بها، وقد اشتهر عنه ضنه بالمعالجة مع براعته الفائقة، توفي بالمدينة في سابع شوال سنة 942هـ / 1535م[4].

وقد برز عدد من وزراء سلاطين الكَجرات في الطب من أهمهم الوزير الشهير "المسند العالي آصف خان أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن شاهو بن تكودر بن جام ننده السندي الكَجراتي الشهيد"، الذي كان بالإضافة إلي تفوقه في العلوم الشرعية واللغة والفلسفة نبغ أيضاً في الطب الذي تعلمه علي يد "الخطيب أبي الفضل الكَاذروني" والسيد "أبي الفضل الاسترابادي"، وقد توفي في أوائل ربيع الأول سنة 961هـ / 1553م[5].

(1) الطب العربي في الهند، ص35، 36، ثقافة الهند، أبريل 1960.
(2) سخي حسن تقي:العلوم الحكمية في الهند القديمة، ص16.
(3) عشرت الله خان: مساهمة الهند في ازدهار الطب العربي، ص142.
(4) أحمد عيسي بك : معجم الأطباء من سنة 650هـ إلي يومنا هذا، ص480، ط1، مطبعة فتح الله إياس نوري، مصر، 1361هـ /1942م.
(5) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص325. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص185: 192.

ومن أهم الأطباء الذين ظهروا في بلاط سلاطين "المظفرشاهيين" الحكيم "شهاب الدين محمود بن شمس الدين العباسي السندي" الذي كان آية في الطب والدواء، توفي سنة 992هـ /1584 ، وقد روي عنه العديد من الروايات التي تدل علي تمكنه من الطب، من ذلك أن بعض السلاطين أهدي إلي السلطان "محمود شاه بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) هدايا نفيسة منها جارية جميلة، وهبها السلطان لأحد وزرائه، واتفق أن "شهاب الدين" كان لديه فجس نبضها، وحذره أن من يقترب منها سيموت، وتعجب الوزير وأراد تجربة ذلك فأعطاها لعبد عنده فمات فور ملامسته لها، ولما سئل الطبيب عن السبب ذكر أنهم أطعموا أمها في حملها بها أشياء أورثت ذلك، وأن مهديها أراد إهلاك السلطان.

وقد ذكر القزويني في "عجائب البلدان" كلاماً مقارباً لذلك عن نبات البيش الذي ينمو في الهند، وهو سم قاتل من يأكل منه يموت، ومن الشائع أن ملوك الهند إذا أرادوا الغدر بأحد عمدوا إلي الجواري عند ولادتهن يفرشون هذا النبات تحت فراشهن، ثم تحت ثيابهن زمناً طويلاً ، ثم يطعموهن منه في اللبن، حتي تصير الجارية إذا كبرت تتناول منه ولا يضرها، ثم يقومون بإرسالهن لمن يريدون التخلص منه فإنه إن قاربها مات[1].

ومن الأطباء الكَجراتيين الذين حازوا قصب السبق الحكيم "سراج الدين الكَجراتي" الذي جمع بين التصوف والطب، فهو من أتباع الشيخ "برهان الدين عبد الله بن محمود الحسيني البخاري"، وكان يعالج الناس ويداويهم، وقد بشره "محمد بن عبد الله الحسيني البخاري" أنه سيداوي السلطان "محمود شاه بيكَره" ، فحدث أن مرض أحد ندماء السلطان بداء عجز الأطباء عن مداواته، فدله أحد أصحابه إلي "سراج الدين الحكيم" ، فعافاه الله بعلاجه، وذكره هذا الرجل لدي السلطان فرغب في رؤيته، فلما قدم إليه أعجب السلطان بصلاحه وعلمه واستخدمه في زمرة أطبائه، وقيل إنه ولاه وظيفة "مستوفي الممالك[2]"، وإن

(1) العيدروسي: النور السافر، ص533. أحمد عيسي بك : معجم الأطباء ، ص479، 480.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص348.

(2) "مستوفي الممالك" هو بمثابة المراجع العام للحسابات بالسلطنة، وهو يشارك "مشرف الممالك" في السيطرة علي النواحي المالية بالسلطنة. عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دلهي، ص21، 22، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ الإسلامى ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ،1985.

كان الرأي الأول بتعيينه طبيباً في القصر هو الأرجح لأنه يتفق مع مهنته كطبيب، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[1]. ومن أهم من صنف في الطب من حكماء الكَجرات الطبيب "أحمد بن محمد الحسيني الملتاني ثم الكَجراتي" الذي ألف كتاب "مجرب الشفاء[2]".

صناعة العقاقير:

وقد اعتبرت صناعة العقاقير من الصناعات الملحقة بالطب، وقد نالت عقاقير الهند وأدويتها شهرة واسعة لدي العرب، ومن أهم النباتات التي عرفت للعلاج في الهند الصندل الأحمر والصندل الأبيض والكافور والقرنفل والزنجبيل والنارجيل والسنبل والقرفة والزاج الأزرق والمسك والعنبر وأنواع أخري مختلفة من العطور والبخور والعود.[3] وإمداد الهند للجزيرة العربية بالعقاقير قديم جداً، حيث كانت شائعة ومتداولة بينهم، وذكر بعضها في الطب النبوي ففي الحديث (عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب).[4]

وقد وجه الأطباء الهنود اهتماماً خاصاً إلي السموم وصناعة الترياق لدفعها، وهذا الأمر تفوقت فيه الهند علي باقي الأمم، ويتضح ذلك من مؤلفاتهم التي تناولت السموم وعلاجها، منها الكتاب الذي ألفه "شرك الهندي" الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، وكتاب "السموم" "لشاناق الهندي[5]".

وقد تميزت الكَجرات بغناها بالأعشاب الطبية، ومن الأمثلة علي ذلك "الأشفاجاندها" وهو نبات هام جداً، يستخدم جذوره وبذوره وأوراقه في علاج أمراض الجهاز التنفسي

(1) عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر ، ج4، ص121، 122.

(2) عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص307، 318.

(3) أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب، ص56، 57. أطهر المباركبوري: العلاقات الطبية بين العرب والهند، ص28.

(4) البخاري : صحيح البخاري، ج4، ص10، طبع الحلبي. مسلم : صحيح مسلم، ج14، ص201، مصر. مع اختلاف اللفظ، ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ج2،ص 346، مصر. أبو النصر أحمد الحسيني: مساهمة الهند في قضاء مآرب الإنسان الاقتصادية، ص4، ثقافة الهند، مارس 1954.

(5) عشرت الله خان: مساهمة الهند في ازدهار الطب العربي، ص141.

وأزمات الربو، كما انتشر بالكَجرات نبات "الآفال" في كل مكان بها، وهذا العشب مفيد جداً في استخراج الأحماض وفي تطهير الجلد وعلاج أمراض الحنجرة، وكذلك نبات "الداتوره" المفيد في علاج الأمراض الجلدية[1].

كما عد علم الكيمياء من العلوم المكملة للطب وصناعة العقاقير، ومن أهم الكيميائيين المسلمين اللذين وفدوا إلي الكَجرات الشيخ "عماد الدين محمد بن محمود الطارمي"، الذي سبق الحديث عنه في علم الفلسفة والحكمة، وقد قدم إلي الكَجرات مصطحباً معه كتبه، وسكن مدينة "نهرواله" حيث اشتغل بالتدريس، وبالإضافة إلي شهرته الواسعة في الفلسفة إلا إنه أتقن دراسة علم الكيمياء وبرز فيه، وتخرج علي يديه كثير من العلماء، توفي سنة 941هـ / 1534م في "نهرواله[2]".

سادساً: علم التاريخ

كان لمسلمي الهند شغف كبير بالتاريخ والتراجم والسير، ولهم فيها مصنفات كثيرة غالبها في تاريخ الملوك والدول وتراجم للعلماء والشعراء والصوفية، ولكنهم مع الأسف اهتموا باستخدام الألفاظ المسجوعة والعبارات المتأنقة في كتاباتهم وأهملوا في ذكر تراجم العلماء وخاصة سنوات وفياتهم، وذلك لتأثرهم بالأسلوب التي جاءهم به مؤرخو خراسان وبلاد ما وراء النهر، ومع ذلك فجهدهم في هذا المجال ظاهر ، فقد صنفوا كتباً في التاريخ كثيرة بالعربية والفارسية والهندية[3].

لقد حظي علم التاريخ باهتمام كبير من سلاطين الكَجرات لحرصهم علي تسجيل تاريخهم وانتصاراتهم ، ولذلك اظهروا تشجيعاً كبيراً للمؤرخين، وكانت غالبية المؤلفات التاريخية التي كتبت عن الكَجرات بالفارسية، وما كتب عنها بالعربية قليل[4]، وقد ظهر في

(1) Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujarat ,p7.

(2) الآصفي: ظفر الوله، ج3، ص246، 247. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص316،315.

(3) عبد الحي الحسني: معارف العوارف ، ص57، 58.

(4) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص181.

هذه الفترة عدد كبير من المؤرخين الذين اهتموا بصفة خاصة بكتب التاريخ الحولي ، سجلوا فيها أحداث عصر السلاطين المعاصرين لهم، ومن أهم الأمثلة علي هؤلاء المؤرخين:

العلامة "عبد الكريم بن عطاء الله الشيرازي ثم الكجراتي" أحد العلماء البارزين في التاريخ ومعرفة رجاله، كما كان له باع في العلوم الفلسفية، دخل الكَجرات في عهد السلطان "محمود شاه بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) وصنف له كتاب "الطبقات المحمودية". للأسف هذا الكتاب مفقود الآن. وقد سار فيه علي النهج التقليدي للمؤرخين المسلمين فبدأه من خلق "آدم" حتي وقته سنة 915هـ / 1509م ، وذكر فيه تراجم الملوك والأعيان والعلماء والشعراء في عصره، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[1].

ومن المؤرخين الذين وفدوا إلي الكَجرات أيضاً المؤرخ الفاضل " شمس الدين محمد الشيرازي المشهور بزيرك" ، دخل الكَجرات في عهد السلطان "محمود شاه بيكَره"، وسكن بمدينة "أحمدآباد" ، وقد صنف للسلطان كتاب "مآثر محمود شاهي"، دون فيه أهم أحداث عصر السلطان "محمود شاه بيكَره"، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[2].

ويعد "قطب الدين محمد النهروالي المكي" من أبرز المؤرخين الكَجراتيين ، وقد نبغ في التاريخ وتراجم الرجال بجانب إسهاماته في الحديث والفقه والتفسير والأدب والشعر، انتقل جده "محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عمر بن محمد" منذ حوالي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من "عدن" إلي "نهرواله" بالكَجرات ، حيث ولد بها "علاء الدين أحمد" والد "قطب الدين النهروالي سنة 871هـ / 1466م ، وقد بلغ في العلم مرتبة عالية حملت السلطان "محمود شاه بيكَره" علي أن يوليه منصب الإفتاء بالكَجرات.

وقد ولد "قطب الدين النهروالي" بمدينة "لاهور" سنة 917هـ / 1511م ورحل إلي "مكة" المكرمة مع والده ، وتعلم فيها علي علمائها، ثم توجه إلي مصر سنة 944هـ /1536م

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص201.

(2) عبد الحي الحسني: المرجع نفسه، ج4، ص330.

وأخذ فيها عن العلماء العظام اللذين كانت مصر مشحونة بهم آنذاك، وتولي التدريس في مدرسة السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" "بمكة المكرمة"، وكان مقرباً من السلاطين العثمانيين متمتعاً بعطائهم، سافر إلي "أستنبول[1]" مرتين، وخلع عليه السلطان العثماني "سليمان بن سليم" (927ه /1520م: 974ه / 1566م) وكان ينعم عليه في أيام ولايته العهد وبعد توليه السلطنة، وقد أنعم عليه سنة 975ه / 1567م بتولي المدرسة "الحنفية السليمانية" التي أنشأها "بمكة"، فكان يقوم بتدريس الحديث بها، كما كان ولده السلطان "مراد" ينعم عليه قبل وبعد توليه السلطنة، وكان نافذ الكلمة عنده ، وقد أنعم عليه فرقي في وظيفته وأضاف إليه في الراتب، كما ولاه الإفتاء "بمكة" والخطابة في الحرم الشريف، وعندما أسس المدرسة "العثمانية" "بالصفا" ولاه التدريس بها، توفي بمكة سنة 990ه / 1582م[2].

عاش "قطب الدين النهروالي" عيشة مرفهة، فقد نال هو ووالده عطف سلاطين الكَجرات، كما ناله من السلاطين العثمانيين وأمرائهم وولاتهم جاهاً عظيماً وعطاءاً كبيراً، فكان راتبه السنوي يماثل راتب إمام الحرم المكي، كما كان عمله بالتدريس يدر عليه مالاً كبيراً، وقد ساعدته هذه الأموال علي شراء الكتب، فقد كان جماعة للكتب واقتني مكتبة عظيمة.

وقد قام بالعديد من الرحلات خارج الجزيرة العربية، كان لها فائدة كبيرة في إثراء مؤلفاته التاريخية، فقام بعدة رحلات إلي مصر، حيث توجه إليها سنة 944ه /1536م في صحبة الوزير الكَجراتي "آصف خان"، ثم عاد إليها واستقر بها فترة لدراسة علم الحديث،

---

(1) "أستانبول" مدينة وميناء كبير في تركيا، تقع في الشمال الغربي منها علي ضفتي البوسفور، وهي "بيزنطة" القديمة، فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ج3، ص185.

(2) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص57. العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص499. النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ج3، أخبار مكة المشرفة، ص353، 417. النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني، ص 18، 19. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص183. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص285:290. محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص257، 258.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p237

وقد زارها مرة أخري سنة 954هـ / 1547م، ثم مر بها في شهر رمضان سنة 965هـ / 1557م في طريقه إلي القسطنطينية، كما مر في هذه الرحلة الأخيرة ببلاد الشام.

وفي كل مدينة يمر بها يعني بالاتصال بعلمائها وشعرائها والتباحث معهم، ولا يكتفي في تسجيلاته بذكر العلماء في كل بلد، وإنما يصف مشاهداته في البلاد التي يمر بها وآثارها ومميزاتها، فمما ذكره في وصف مدينة "حمص" : "وهي بلدة كبيرة جداً، إلا أن غالبها خراب، ولها حصار عظيم وحصن بها، ويجري بها النهر العاصي، وكانت من محاسن بلاد الشام، إلا أنها دثرت الآن، والموجود الآن في دفتر العوارض أربعة آلاف وأربعمائة بيت، وذلك خارج عن ألف بيت تقريباً ليسوا في الدفتر، لأنهم لا يعطون شيئاً من العوارض، وفي نسائها جمال وحسن ليس في غيرهن من أهل ذلك القطر".

وقد قام برحلة إلي "استنبول". التي وصلها سنة 965هـ / 1557م. رسولاً من شريف مكة إلي السلطان "سليمان القانوني"، وعلي الرغم من فشل هذه السفارة لأسباب تخرج عن يد "قطب الدين النهروالي"، إلا أن استفادتنا التاريخية منها جمة فيما كتبه عن مدينة "استنبول"، ومن اجتمع بهم من رجال الدولة العثمانية، وتظهر أهمية ما كتبه "قطب الدين النهروالي" عنها إذا ما قورنت بوصف غيره ممن زار المدينة في زمنه[1].

و"لقطب الدين النهروالي" مؤلفات كثيرة وصل إلينا بعضها وفقد البعض الآخر حيث احترق في حريق شب في داره سنة 959هـ / 1551م وأحرق مكتبته الكبيرة، ومن أهم مؤلفاته التاريخية كتابه "البرق اليماني في الفتح العثماني" وهو يلقي الضوء علي الفتح العثماني لبلاد اليمن، وقد ألف هذا الكتاب بأمر من الوزير العثماني "سنان باشا"، وقد سماه أولاً "الفتوحات العثمانية للأقطار اليمانية"، وأهداه إلي السلطان العثماني "سليمان"، وأسلوبه في هذا الكتاب يتميز بقلة السجع المتكلف الذي يكثر في كتابه "البرق اليماني" وإن تميز "البرق اليماني" بزيادات هامة، وأهداه إلي السلطان "مراد"، ويعتبر هذا الكتاب من كتب التاريخ الهامة لتاريخ اليمن والحجاز في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[2].

(1) النهروالي: البرق اليماني ، المقدمة ، ص 21، 22.

(2) النهروالي: المصدر نفسه، المقدمة ، ص60. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص184، 185. فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، مج7، ص16، دار الغد، (د.ت).

ويعد كتابه "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" من أحسن وأشهر مصنفاته التاريخية، وقد فرغ من تأليفه سنة 985هـ / 1577م، ومن المرجح أن المؤلف بدأه قبل هذا التاريخ، وكان يضيف عليه ما يستجد، وقد رتبه علي مقدمة وعشرة أبواب، وقد اشتمل الكتاب علي تاريخ بناء المسجد الحرام، وما حدث له من توسعات وترميم علي يد الخلفاء والسلاطين، مع إفراد جزء كبير لما قام به السلطانان "سليم" وابنه "مراد" من ترميمات في المسجد الحرام، مع ذكر ما بنوه من مدارس في "مكة"، كما أن "قطب الدين النهروالي" لم ينس أن يذكر الخدمات الجليلة التي قدمها سلاطين الكَجرات للحرمين الشريفين[1].

إلا أن الجزء الأخير منه يشتمل علي تاريخ مفصل للسلاطين العثمانيين منذ قيام دولتهم إلي عهد السلطان "مراد"، فقد كان "قطب الدين النهروالي" صنيعه إنعام السلاطين العثمانيين فأراد أن يشتمل كتابه علي ما يتقرب به إليهم من ثناء وتأريخ لدولتهم وتراجم لمشاهير رجالهم، وذكر فتوحاتهم الإسلامية في مختلف أنحاء العالم،وقد أهدي كتابه إلي السلطان العثماني "مراد"، ومما ذكره في مقدمة كتابه: "جمعت في هذه الأوراق من أخبار ذلك عارق وراق، تسير به الركبان إلي سائر الآفاق، وتنير في صفحات الدهر كالشمس في الإشراق، وتحفظ في خزائن الملوك السلاطين كأنفس الأعلاق، فكان كتاباً حسناً في بابه ، ممتعاً لمن تعلق بأسبابه، أنيساً تجمل مؤانسته، وجليساً لا تمل مجالسته، جمع بين لطائف تاريخية وأحكام شرعية ومواعظ نافعة وفوائد بارعة، سميته كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، وخدمت به خزائن كتب هذا السلطان الأعظم، الشاب الأعدل الأكرم المطيع لأمر الله وأمر خير الأنبياء ﷺ[2]"، ومما زاد من أهمية هذا الكتاب اعتراف المستشرقين به كمصدر ثقة لتاريخ "مكة المكرمة[3]".

(1) النهروالي : الإعلام بأعلام بين الله الحرام، ج3، أخبار مكة المشرفة، ص3: 5. النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني، ص 39. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص183، 184. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد، ص245، 246. يوسف إلياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص1873.

(2) النهروالي المكي: الإعلام بأعلام بين الله الحرام، ج3، أخبار مكة المشرفة، ص5: 8. النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني، ص 39. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب، دو سري جلد، ص246، 248 . يوسف إلياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص1873.

(3) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ، ص184.

ومن مؤلفات "قطب الدين النهروالي" في التراجم كتابه "منتخب التواريخ[1]"، كما أن له كتاب مرتب علي السنين، ذكره الشيخ "عبد الله ميرداد" في كتابه "نور الزهر"، وذكر أنه اعتمد عليه في كتابه هذا، وقد أشار الشيخ "عبد الوهاب الدهلوي" في مقاله عن الكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة إلي هذا الكتاب، وقال إنه غير كتابه "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، وأنه كان موجوداً "بمكة" عند الشيخ "عبد الله ميرداد"، ولكنه للأسف لم يصل إلينا.

وقد حظي مؤلفه "التذكرة" بأهمية تاريخية كبيرة. للأسف لم يتم العثور عليها. والتذكرة هي التي يدون فيها العالم ما يحتاج إلي تسجيله للاستفادة منه والرجوع إليه بعد ذلك، وتذكرة "النهروالي" موجودة بخط يده، وتتضمن هذه التذكرة بيان رحلاته العديدة، ذاكراً فيها مشاهداته في البلاد التي زارها، والأحداث التاريخية التي وقعت في عهده، كما ذكر فيها قصائد شعرية عربية وفارسية له ولغيره، وقد استعمل "قطب الدين النهروالي" في تدوين هذه المعلومات دفتراً كبيراً كان يسجل فيه المعلومات بالترتيب، وقد فقد منه دفتره أثناء رحلته في "استنبول"، إلا أن الأمير "بايزيد بن السلطان سليمان القانوني" بعث من يبحث عنه حتى وجده وأعاده إليه.

وكانت هذه التذكرة عوناً له علي تأليف كتابه "الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية"، وقد كتبه بالفارسية، وهو محفوظ بخط المؤلف، والكتاب متنوع يطرق جوانب مختلفة من المعرفة، فهو يصف المدن التي زارها كما يذكر أدباءها وعلماءها مشيراً فيها إلي بعض مؤلفاتهم، وقد ألف هذا الكتاب أثناء رحلته إلي "استنبول" سنة 965هـ / 1557م، كما سجل في بداية الكتاب زياراته المختلفة "للمدينة المنورة" من سنة 959هـ / 1551م إلي وقت رحلته إلي "استنبول"، ويصف بداية هذه الرحلة بقوله : "هذه نبذة من أحوال سفري إلي الباب العالي السلطاني، رسولاً من قبل سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف الحسيب حامي الحرمين الشريفين سلطان البلدين المنيفين مولانا السيد حسن بن أبي

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص290.

نمي خلد الله تعالي ملكهما، إلي السلطان الأعظم مولي ملوك العرب والروم سلطان سلاطين الزمان افتخار ملوك آل عثمان السلطان سليمان خان نصره الله وأيد سلطنته القاهرة، وكان البروز المبارك من مكة المشرفة ، ليلة الخميس بعد مضي ثلث الليل خامس محرم الحرام افتتاح سنة 965ه ..." وقد وصف مقابلته للسلطان ووزرائه وأعيان دولته، وما قدمه من هدايا لهم، ومن اجتمع بهم من العلماء.

كما لم يفته أن يصف ما قاساه من جراء عدم نجاح سفارته هذه، ووصف رحلة العودة بطريق البحر المتوسط ماراً ببعض جزره مثل جزيرة "رودس" وغيرها، ويتميز أسلوبه في كتابه هذا بعدم التكلف والدقة في الوصف. ولمؤلفات "قطب الدين النهروالي" التاريخية أهمية كبيرة، إلا أنه يؤخذ عليه تحامله الشديد علي العرب وخاصة الذين لم يخضعوا للدولة العثمانية، في مقابل المبالغة في الثناء علي السلاطين العثمانيين ورجال دولتهم، فقد كان ربيب نعمتهم[1].

وكان ابن أخيه العالم الكبير "بهاء الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين الخرقاني النهروالي الكَجراتي المكي" من المؤرخين الكَجراتيين أيضاً،ومن أهم مؤلفاته التاريخية كتاب "إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام"، وقد اختصره عن تاريخ عمه "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" ، مع زيادات مهمة عما حدث بعد عمه، وقد فرغ من تأليفه في العشرة الأواخر من شعبان سنة 1000 ه /1591م،وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذين "عبد العزيز الرفاعي" و"محمد أحمد جمال" سنة 1969م، وكان "بهاء الدين عبد الكريم" جماعة للكتب، كما ورث عن عمه "قطب الدين النهروالي" مكتبته الضخمة التي نمت عنده وزاد في كتبها، حتي بلغ عدد كتبه أربعة آلاف كتاب، وكان الكتبة ملازمين لبيته يكتبون له ما يريد من الكتب مع الاعتناء بضبطها،وقد كان عارفاً بالفقه فريداً في الأدب له حفظ جيد وذاكرة قوية يحفظ فيها أحوال العلماء وأحداث عصره ، وكان ذكياً منصفاً في البحث، توفي في خامس عشر ذي الحجة سنة 1014ه /1605م[2].

(1) النهروالي: البرق اليماني ، ص 40، 41، 47.

(2) النهروالي: البرق اليماني، ص57.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج5، ص244،245. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد، ص959،260.

ومن أهم من أهتم بالتاريخ الحولي المؤرخ الكَجراتي الكبير "عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني" ، ولد في مدينة "أحمدآباد" في العشرين من شهر ربيع الأول سنة 978هـ / 1570م، وحفظ القرآن وطرفاً من كثير من العلوم علي مشاهير علماء عصره، ولبس خرقة الصوفية، وتصدر لنشر العلم وسعي لاقتناء الكتب في مكتبته من مختلف الأقطار، وقد أخذ عنه كثير من أعلام عصره، ونال تقدير السلاطين في معظم البلدان الإسلامية الذين أتحفوه بصلاتهم الجزيلة، توفي في مدينة "أحمدآباد" سنة 1038هـ / 1628م، ودفن بها.

وقد ألف كثيراً من المصنفات في التصوف والتاريخ وعلم الحديث، ومن أهم مؤلفاته التاريخية كتابه "النور السافر في أخبار القرن العاشر" الذي يعد أهم مؤلفاته علي الإطلاق، وكان السبب في شهرته وانتشار ذكره، وقد سار في كتابته علي نهج الحوليات، فدونه علي السنوات من سنة 900هـ /1494م إلي سنة 1000هـ / 1591م، وقد أورد فيه تراجم مشاهير العلماء الذين توفوا في كل سنة، كما اعتني بذكر دقائق الأمور المتصلة بأسرته وبنفسه فكان بذلك مرجعاً هاماً لسيرة حياته هو وأسرته، كما أهتم بذكر الحوادث المهمة في كل سنة، وترجع أهمية كتاب "النور السافر" لمعاصرة مؤلفه "عبد القادر العيدروسي" للأحداث، فكان شاهد عيان لأحداث عصره، مما جعل كتابه مرجعاً لأصحاب التراجم الذين نقلوا منه مثل "الشوكاني" و"ابن العماد الحنبلي" و "الزركلي" و"رضا كحالة" وغيرهم[1]، وقد قام بتحقيقه "أحمد جالو" و"محمود الأرناؤوط" و"أكرم البوشي"، نشر سنة 2000م ببيروت.

وكتاب "النور السافر" يشبه في أسلوبه كتابي "الضوء اللامع" "للسخاوي" و"الدرة الكامنة " "لابن حجر العسقلاني"،ولكنه اختلف عنهما اختلافاً بسيطاً، فهما يعالجان تراجم حياة مشاهير عصرهما من العلماء والسلاطين والأمراء، مع ترتيب أسمائهم علي حروف الهجاء، بينما سار مؤلف "النور السافر" علي النظام الحولي في كتابته، كما أنه لم يقتصر علي الترجمة لمشاهير عصره، ولكنه أيضاً تطرق لبعض الأحداث المهمة في عصره، وترجع أهميته

(1) عبد القادر بن شيخ العيدروس: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص13.

لتاريخ الكَجرات ما ذكره "العيدروسي" من تراجم لعلماء وأمراء الكَجرات، وإشارته للأحداث التاريخية الهامة التي مرت بها، من ذلك إشارته إلي هجوم "همايون شاه" علي الكَجرات، وسفر الوزير "آصف خان" إلي مكة" بحريم السلطان "بهادر شاه"، وفتح السلطان "أكبر شاه" للكَجرات، ومن المميزات الأخري "للنور السافر" احتواؤه علي كثير من الاقتباسات الشعرية الجميلة من أشعار الشعراء الذين يترجم لهم، وذلك لأن المؤلف نفسه كان شاعراً كثير الاهتمام بالشعر، وبذلك كان "للنور السافر" أهمية كبيرة لتاريخ الكَجرات في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[1].

و"للعيدروسي" مؤلفات تاريخية أخري مهمة منها "إتحاف الحضرة العزيزة لعيون السيرة الوجيزة"، وهو مؤلف صغير في سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) وأصحابه، ومن أهم مميزات هذا الكتاب أن الروايات المذكورة فيه صحيحة ومختصرة، ويقسمه المؤلف لقسمين وخاتمة، ويعالج القسم الأول سيرة حياة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في أربعة فصول، أما القسم الثاني فقسمه إلي عشرة فصول في تراجم الصحابة المبشرين بالجنة، ويعالج في الخاتمة فضائل وصفات الصحابة رضوان الله عليهم، ومن مؤلفات "العيدروسي" الأخري في التراجم كتابه "الروض الناضر فيمن اسمه عبد القادر"، وهو يضم تراجم لكل من يسمي "عبد القادر"، ويضم أربعين ترجمة، وهو كتاب فريد من نوعه[2]، وللأسف لم تصل إلينا هذه المؤلفات.

ومن أهم المؤرخين الكَجراتيين العلامة "أبو تراب بن كمال الدين بن هبة الله الحسيني الكَجراتي" الذي ولد في مدينة "چانبانير" ونشأ بها، وتعلم علي أبيه وجده ، فقد كان جده من كبار العلماء، ثم انتقل من "چانبانير" إلي "أحمدآباد" وسكن بها، وبعد فتح الإمبراطور "أكبر شاه" للكَجرات بعثه إلي "مكة" المكرمة، وجعله أميراً علي الحج سنة 989هـ / 1581م، ولما عاد ولاه وظيفة جليلة بالكَجرات ظل فيها فترة طويلة، وله مصنف مهم في تاريخ الكَجرات، يتناول فيه الفترة الأخيرة من تاريخ سلطنة الكَجرات، وهي فترة الضعف

(1) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص186: 190.

(2) زبيد أحمد : المرجع نفسه، ص192: 194.

والانهيار الذي يبدأ من غزو "همايون شاه" لها وهزيمته للسلطان "بهادر شاه الكَجراتي"، وقد ألف كتابه باللغة الفارسية، وقد نشر في "كاليكوت" سنة 1965م، توفي في ثالث عشر من جماد الأول سنة 1003هـ / 1594م[1].

ويعد المؤرخ الكَجراتي العالم "محمد بن عمر الآصفي الألغخاني المكي عبد الله بن سراج الدين بن كمال الدين النهروالي الكَجراتي" من أهم المؤرخين لتاريخ سلطنة الكَجرات، وهو من العلماء البارزين في التاريخ والحديث والأدب، وقد اشتهر بمصنفه الهام "ظفر الواله بمظفر وآله" الذي ذكر فيه شيئاً عن مولده ونشأته، فمولده كان في "مكة المكرمة" حيث كان والده "سراج الدين عمر" قد سافر إليها مع صاحبه الوزير "آصف خان" سنة 942هـ / 1535م فقد كان وكيلاً له، وكان بيته من بيوت العلم، فكان والده من مشاهير علماء عصره، وقد أخذ العلم عنه وعن عمه، حتي سيدات الأسرة كن علي درجة لا بأس بها من العلم، وتولي كثير من أفراد أسرته مناصب التدريس والإفتاء والقضاء "بأحمد آباد" خلال فترة حكم سلاطين الكَجرات.

وقد تعلم "محمد بن عبد الله الآصفي" علي علماء عصره في "مكة" حتي عاد مع والده إلي الكَجرات، فدخلها بعد مقتل صديق والده الوزير "آصف خان"، فتقرب "محمد بن عبد الله الآصفي" من الأمير "سيف الملك مفتاح ألغ خاني الحبشي" وعمل كاتباً له، وقد صنف له كتاباً في التاريخ سماه "فواتح الإقبال وفوائح الانتقال". للأسف لم يتم العثور علي هذا المؤلف. ويذكر "الآصفي" في كتابه "ظفر الواله" أنه عمل بعد ذلك في خدمه الأمير "عبد الكريم ابن جنجهار خان الحبشي الملقب بفولاد خان" أحد أمراء "برهانبور"، ويذكر أنه بعد وفاته ساءت حالته، ولا يعلم للأسف شيء عن نهايته، توفي في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[2].

ومن أهم مميزات كتابه "ظفر الواله" معاصرة صاحبه لأحداث سلطنة الكَجرات بل ومشاركته هو ووالده في بعضها، هذا بالإضافة إلي إنه يعد المصدر الوحيد الذي كتب عن

(1) أبو تراب ولي: تاريخ كَجرات، ص 1، 2. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج5،ص14.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص448: 450، 625، 635. زبيد أحمد : الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص185. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج5، ص350:352.

تاريخ سلاطين الكَجرات باللغة العربية، ويرجع السبب في ذلك إلي نشأة "محمد بن عمر الآصفي" في "مكة المكرمة" وتلقيه العلم بها، وقد أدي هذا الأمر إلي أن أصبحت اللغة العربية هي اللغة الأولي له، حتي أنه بعد عودته إلي الكَجرات وعمله في ديوان الأمير "ألغ خان" واجهته صعوبة الكتابة باللغة الفارسية، وإن أجاد الكتابة بها بعد فترة قصيرة ، إلا إن اللغة العربية ظلت لغته الأولي، ولهذا السبب ألف بها كتابه "ظفر الواله[1]" ، والميزة الثالثة لهذا الكتاب اهتمام المؤلف بكتابة الأسماء الفارسية والهندية بحروف صحيحة، ومحاولته شرح كثير منها، والميزة الرابعة أن "الآصفي" لم يكتف بعرض الأحداث التاريخية والتعليق عليها، وإنما تضمن تاريخه كثيراً من التراجم لمشاهير عصره من الملوك والأمراء والعلماء[2].

وقد قام "دنسون رس" بنشره في ثلاثة مجلدات، المجلد الأول تضمن أحداث سلطنة الكَجرات منذ سلطنة السلطان "محمد شاه بن أحمد شاه" (846هـ / 1442م : 855هـ / 1451م) حتي نهاية سلطنة "محمود شاه الثالث" (943هـ / 1536م : 961هـ / 1553م)، وتضمن المجلد الثاني أحداث آخر سلطانين وهما السلطان "أحمد شاه الثالث" (961هـ / 1553م : 968هـ / 1560م) والسلطان "مظفر شاه الثالث" (968هـ / 1560م : 980هـ / 1572م)، وأخيراً أحداث سقوط سلطنة الكَجرات، أما المجلد الثالث فيتناول دخول الإسلام الهند، وعرض لأحداث سلطنة "دلهي"، وقد تعرض فيه لأوضاع الكَجرات فترة تبعيتها لها.

ومن أهم الكتب التي صنفت في تاريخ الكَجرات باللغة الفارسية فترة حكم سلاطين "المظفر شاهيين" كتاب "مظفر شاهي" ومؤلفه غير معروف، صُنف في عهد السلطان "مظفر شاه الأول" (810هـ / 1407م : 813هـ / 1410م)، والكتاب تأريخ لعهد هذا السلطان، ومن المصنفات في تاريخ الكَجرات أيضاً منظومة "أحمد شاهي" التي نظمها "الحلوي الشيرازي" الوافد إلي الكَجرات، وقد صنفها للسلطان "أحمد شاه الأول" (813هـ / 1410م

(1) الاصفي: ظفر الواله، ج2، ص634. زبيد أحمد : الآداب العربية في شبه القارة الهندية ، ص185، 186.

(2) زبيد أحمد : الآداب العربية في شبه القارة الهندية ، ص186.

: 846هـ / 1442م)، ذكر فيها أهم الحوادث التاريخية في عهده،وكتاب "مظفر شاهي في أخبار كَجرات" لمؤلفه "الهلالي" صنفه للسلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م)، والكتاب يعد تأريخ لسلاطين المظفر شاهيين" مع الاهتمام بذكر تفاصيل عهد السلطان "مظفر شاه"، وكتاب "بهادر شاهي" ألفه المؤرخ "حسام خان" في عهد السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م)، تحدث فيه عن سلاطين "المظفر شاهيين" حتي عصر المؤلف، وخص بالذكر عهد السلطان "بهادر شاه"، وللأسف لم يصل إلينا شيئاً من هذه المصنفات التاريخية[1]، فأغلبها مازالت مخطوطات محفوظة في مكتبات الهند وأوروبا، لم تمتد إليها يد البحث والتنقيب.

وعمدة المؤلفات التاريخية لسلاطين "المظفر شاهيين" كتاب "مرآت سكندرى" أو "تاريخ سلاطين كَجرات" لمؤلفه "اسكندر بن محمد عرف منجهو" الذي توفي في الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، وهو كتاب شامل عن تاريخ سلاطين الكَجرات "المظفر شاهيين" بالفارسية، يبدأه منذ تأسيس الدولة علي يد "مظفر شاه الأول" (810هـ / 1407م : 813هـ / 1410م) حتي سقوطها في يد الإمبراطور "أكبر شاه" المغولي (963هـ / 1556م : 1064هـ / 1605م)، وترجع أهميته إلي كونه المصدر الرئيسي لتاريخ سلاطين الكَجرات الذي اعتمدت عليه غالبية المصادر المعاصرة له والمراجع الأجنبية الحديثة للتأريخ لتاريخ هذه السلطنة، وقد ترجم جزء من هذه المخطوطة المستشرق "جون دوسون[2]"، وقد أعتمد المستشرق الإنجليزي "بيلي" Bayley,E.C علي ترجمته لهذا الجزء في مؤلفه:

The Local Muhammadan Dynasties Gujarat,London,1886.

ومن المؤرخين الكَجراتيين الذين أرخوا للسلطنات الإسلامية في الهند "ملا داود الكَجراتي" أحد العلماء المشهورون في معرفة التاريخ والسير، ألف كتاب "تحفة السلاطين" في

(1) عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص59، 60.

(2)Bayley: The Local Muhammadan Dynasties Gujarat,p1,2.

تاريخ سلاطين الدكن، ألفه للسلطان "فيروز بن داود البهمني"، توفي في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي[1].

كما ظهر في ذلك الوقت اتجاه لكتابة تراجم العلماء وخاصة الصوفية، وممن اتجه للتصنيف في تراجم مشايخ الطريقة العيدورسية الشيخان " أحمد بن علي البسكري" و"حميد بن عبد الله السندي"، اللذان ألفا رسالة في الترجمة لشيخهما "شيخ بن عبد الله العيدروسي"، وقد سمياها "نزهة الإخوان والنفوس في مناقب شيخ بن عبد الله العيدروس[2]".

ومن أشهر من ألف في تراجم المشايخ الصوفية وعلماء الهند من العلماء الجامعين بين اللغتين الفارسية والعربية الوافدين إلي الكَجرات الشيخ "محمد بن الحسن موسي"، ولد بمدينة "مندو" في حادي عشر رجب سنة 962هـ / 1554م، وحفظ القرآن وجوده علي الشيخ "كمال الدين القرشي"كما تعلم منه اللغة الفارسية، أما اللغة العربية والنحو فقد تعلمهم علي الشيخ "برهان الدين الكالبوي"، ودرس الفقه علي السيد "شاه محمد"، وقد سافر إلي "أكَره" في طلب العلم فمكث بها خمس سنوات، ثم رجع إلي بلده وسافر بعد ذلك إلي الكَجرات سنة 990هـ / 1582م فتعلم بها في مدرسة الشيخ "وجيه الدين العلوي الكَجراتي"، كما تعلم الرياضة علي الحكيم "عثمان بن عيسي السندي" بمدينة "برهانبور"، ورجع بعد ذلك إلي بلدته "مندو" سنة 994هـ / 1585م ، وقد ألف كتاباً هاماً في تاريخ علماء الهند وخاصة الصوفية في عصره، ذكر فيه علماء الكَجرات في وقته، وقد ألفه بالفارسية وسماه "كَلزار أبرار"، توفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[3].

وممن اتجه للكتابة في "السيرة النبوية" الشيخ العلامة "جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببخرق" كان من العلماء المحققين المدققين، ولد في شعبان سنة 869هـ / 1464م بحضرموت التي نشأ بها وأخذ عن علمائها، دخل الكَجرات سنة 928هـ / 1522م، وحظي عند سلطانها "مظفر شاه الثاني"

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج3،ص69.
(2) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص492.
(3) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج5، ص339.

(917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م)، وصنف "جمال الدين محمد" له عدة مصنفات أهمها كتابة في السيرة النبوية "تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية"، ومن كتبه أيضاً في السيرة "الحسام المسلول علي مبغضي أصحاب الرسول"، و"لجمال الدين بخرق الحضرمي" مؤلفات أخري في التاريخ، فقد صنف كتاب "النبذة المختصرة" وهو اختصار لكتاب "الأوائل" "لأبي هلال العسكري"، توفي بالكَجرات في العشرين من شعبان سنة 930هـ /1523م(1).

وقد اتجه "مير سيد عبد الأول بن العلاء الحسيني الزيدبوري" للتأليف في السيرة النبوية أيضاً، وهو من علماء الدكن المهاجرين إلي الكَجرات، دخلها في الربع الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وقد ألف كثير من المصنفات في علم الحديث والسيرة النبوية والفقه والتصوف، ومن أهم مؤلفاته في السيرة النبوية كتابه "مختصر السيرة النبوية"، ويتحدث فيه باختصار عن حياة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ورسالته، توفي سنة 968هـ / 1560م(2).

وبذلك يتبين لنا ازدهار علم التاريخ في الكَجرات فترة حكم سلاطينها "المظفر شاهيين"، فقد زخمت هذه الفترة بالمؤلفات التاريخية التي وضعها علمائها والعلماء الوافدين عليها، وقد رأينا أن هذه المصنفات لم تقتصر علي تاريخ سلاطين الكَجرات، وإنما امتدت كتاباتهم التاريخية لتشمل كتب الطبقات والتراجم والسيرة النبوية وتاريخ الحرمين الشريفين والتاريخ لبلدان إسلامية أخري مثل اليمن والحجاز والدكن.

---

(1) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص414. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص306:309. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد،ص199:204.

Muhammad Ishaq, India Contribution To THE Study of Hadith Literature, p95.

(2) سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب، دو سري جلد،ص236.

Muhammad Ishaq, OP.Cit,p121.

سابعاً: علم الجغرافيا

الجغرافيا كلمة يونانية الأصل تعني صورة الأرض، وجري تعريف علم الجغرافيا في العصر الإسلامي بأنه "هو العلم الذي يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض، كما يتعرف منه علي عروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها إلي غير ذلك من أحوال الربع المعمور[1]".

فعلم الجغرافيا يبحث في أحوال الأرض من حيث تقسيمها إلي أقاليم وجبال وأنهار، واختلاف أحوال العمران من الخصب والفقر، وما ينشأ عن ذلك من اختلافات في طبائع الناس وأجناسهم، وقد كان الغالب علي الجغرافيا الإسلامية في العصور الوسطي الجغرافيا الوصفية التي تعني بوصف الأقاليم والمدن والأنهار والبحار والجبال وحالة السكان[2]، وترجع أهمية كتب الجغرافيا والرحلات التي كتبها الرحالة والجغرافيون المسلمون إلي أنها تمدنا بمعلومات متنوعة سياسية وثقافية واقتصادية وجغرافية قلما نجدها في كتب التاريخ العام التي يهتم أغلبها بالحياة السياسية مع إهمال الجوانب الحضارية الهامة.

وقد ورد ذكر الكَجرات ومدنها في العديد من مؤلفات الجغرافيين المسلمين حتى من قبل الفتح الإسلامي لها، وخاصة موانئها التي عرف العرب طريقها من قبل ظهور الإسلام وأقاموا بها وبنوا مساكنهم ومساجدهم، ومن أوائل الجغرافيين والرحالة المسلمين الذين زاروا الكَجرات "سليمان التاجر" الذي زارها سنة 237هـ / 851م، وسجل لنا أوضاع الكَجرات السياسية في ذلك الوقت[3].

كما زار "أبو الحسن على بن الحسين المسعودى" الكَجرات في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وكتب عنها في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وقد اهتم

(1) طاش كبري زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج1، ص 384. فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، مج 12، ص210.

(2) محمد عادل عبد العزيز: الحضارة الإسلامية وعوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ص231، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2000.

(3) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص103،104.

S.C. Misra,Muslim Communities in Gujarat,London,1961,p5.

بالحديث عن "البلهرا" حكامها في ذلك الوقت، وعن أوضاع المسلمين في عهدهم. أمدنا "المسعودي" بمعلومات سياسية واجتماعية واقتصادية هامة عن الكَجرات في هذه الفترة[1].

ومن الرحالة المسلمين الذين زاروا الكَجرات أيضاً "أبو اسحق إبراهيم الاصطخري"(ت 346هـ/957م)، الذي قدم إليها في حدود النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وقد أمدنا بمعلومات قيمة في كتابه "المسالك والممالك" عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لبعض موانئ الكّجرات التي زارها والتي منها "صيمور" و"كمباي[2]". وقد كتب الجغرافي والرحالة "أبو القاسم بن حوقل"(ت 367هـ/977م) عن الكَجرات بعد "الاصطخري"، وتحدث في كتابه "صورة الأرض" عن موانئها من "كمباي" إلي "صيمور"، وقد أكد عز المسلمين في هذه المدن تحت حكم ملوك البلهرا[3].

كما ذكر "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسنى الإدريسي" (ت 468هـ/1166م) في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" معلومات هامة عن مملكة "البلهرا" ووصفها بالازدهار فى عصره، ويشير إلي ترحيب حكامها "البلهرا" بالتجار العرب[4]. كما يعد "معجم البلدان" "لياقوت الحموى" (ت 626هـ/1228م) من المصادر الجغرافية الهامة التي أشارت إلي بعض موانئ الكَجرات[5]. .

ومن الرحالة المسلمين الذين ورد ذكر الكَجرات في كتبهم "زكريا بن محمد القزويني" (ت681 هـ/1282م)، الذي تحدث عن بعض مدنها في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد"، وقد استمد معلوماته عنها من أحد الرحالة المسلمين وهو "مسعر بن المهلهل" صاحب كتاب "عجائب البلدان"، وقد أورد "القزويني" في كتابه معلومات اجتماعية واقتصادية ودينية قيمة عن مدينتي "صيمور" و"سومنات[6]". وقد زار الرحالة الإيطالي "ماركوبولو" الكَجرات في

(1) المسعودي : المصدر نفسه، ج1، ص82.
(2) الاصطخري : المسالك والممالك، ص 102.
(3) ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، ص220.
(4) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مج1، ص98.
(5) ياقوت الحموي: المصدر نفسه ، مج 1، ص404.
(6) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص95: 97.

القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وأشاد بمملكتها القوية في ذلك الوقت، كما ذكر أهم مزروعاتها وصناعاتها وتجارتها[1].

ويعد "ابن بطوطة" (ت777هـ / 1375م) من أهم الرحالة المسلمين الذين زاروا الكَجرات في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وقد تحدث عنها في كتابه المشهور برحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، وقد أمدنا معلومات قيمة عن الكَجرات فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي[2]".

ومن أهم من تكلم عن الكَجرات فترة البحث الملاح العربي الشهير "أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر" الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وتوفي في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وقد ولد "أحمد بن ماجد" في مدينة "جلفار" علي الساحل الجنوبي من الخليج العربي حيث تقوم إمارة رأس الخيمة الحالية، وهو ينحدر من صلب أسرة من ربابنة البحر الماهرين، فقد كان والده وجده ممن تركوا اسمهم لامعاً في عالم الملاحة، وعنهما أخذ "ابن ماجد" هذا العلم ، وبرع في الملاحة حتي سمي "أسد البحار الهائج"، وقد بلغ في علم الفلك وعلم الملاحة ما لم يبلغه أحد من قبل، وخلف لنا في هذا كله قصائد وأراجيز تربو علي الخمس والثلاثين[3] أرجوزة، وقد ورد في العديد منها ذكر الكَجرات مع معلومات قيمة للملاحين لتيسر الوصول إلي موانئها، من ذلك ما أورده في أرجوزته المسماة "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" عن ساحل الكَجرات وكيفية الوصول إلي ، فقد جعل جبل "جلنار" أو "كَرنال" علامة بر الكَجرات، وفي ذلك يقول:

لا تأخذ الصفات من كتابي إلا صفات الصدق والصواب
كجوزرات في جبل جلنار أو بر مكران بهشت لاري

(1) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ص72:75، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة العامة للكتاب.

(2) ابن بطوطة: تحفة النظار ، ج1، ص ص 69:71، 103.

(3) عبد الرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ص615، 616، دار الفكر، دمشق، 1416هـ / 1995م. عبادة كحيلة: عن العرب والبحر، ص73، 74، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1410هـ / 1989م.

Sayyd Maqbul Ahmad: A History of Arab – Islamic Geography,p234.

وينبغي معرفة الأرياح ومغلق الزاخر والمفتاح[1]

كما ذكر "أحمد بن ماجد" معلومات قيمة عن المجاري والقياسات في سواحل الهند الغربية والجنوبية ومنها سواحل الكَجرات، مع ذكر نوادر من علوم هذه البلاد[2]. وعلي الرغم من الأخطاء اللغوية الكثيرة في أرجوزة "ابن ماجد" إلا إنها تمدنا بمعلومات جغرافية قيمة، ولا يمكن لأي ملاح في المحيط الهندي الاستغناء عن كتب "أحمد بن ماجد" التي كانت مرجعاً هاماً للملاحين الكَجراتيين عند إبحارهم في المحيط الهندي.

يعد "سيدي علي الريس بن حسين جلبي". الذي يعرف أيضاً بلقب "كاتب رومي". من أهم من زار سلطنة الكَجرات وكتب عنها، وسبب هذه الزيارة عندما ولاه السلطان العثماني "سليمان الثاني" قيادة الأسطول العثماني بعد نجاحه المهني في عدد من المعارك، فأسند إليه مهمة طرد البرتغاليين في المحيط الهندي والبحر الأحمر، وفي أثناء إبحار الأسطول من "البصرة" إلي "السويس" عاني من خسائر فادحة علي أثر هزيمته من الأسطول البرتغالي، واضطر "علي الريس" إلي اللجوء إلي الكَجرات في شهر أغسطس سنة 962هـ / 1554م بعد أن دمر البرتغاليين أسطوله، ومن هناك عاد إلي بلاده عن طريق البر، فاختار "علي الريس" خمسين من رجاله ليصحبوه في رحلته، بينما فضل من بقي منهم البقاء في خدمة سلطان الكَجرات "أحمد شاه الثالث" (961هـ / 1553م : 968هـ / 1560م)، ولقد حظي "علي الريس" بترحيب كبير في "أحمد آباد" وشارك في الصراعات التي كانت مشتعلة في ذلك الوقت بين أمراء الكَجرات[3].

وقد أقام في الكَجرات ثمانية أشهر انكب في هذه الفترة علي تأليف عمله الجغرافي الملاحي العظيم "المحيط" الذي أتمه سنة 964هـ / 1556م بعد عودته إلي بلاده[4]، وقد تمتع

(1) شهاب الدين أحمد بن ماجد: النونية الكبري مع ستة قصائد أخري، ص79، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب، ط1، سلطنة عمان، 1413هـ / 1993م.

(2) أحمد بن ماجد: ثلاث راهمانجات مجهولة، ص3، أعاد نشرها فؤاد سيزكين في Islamic Geography، ج 20، 1992.

Sayyd Maqbul Ahmad: A History of Arab – Islamic Geography,p235.

(3) Sayyd Maqbul Ahmad: A History of Arab – Islamic Geography,p248.

Longworth Dames: The Portuguese and Turkes in The Indian Ocean,P23.

(4) Oldham,W: Sidi Ali Shelebi in India (1554- 1556A.D), Edited by Fuat Sezgin ,Islamic Geography, vol. 6, Reprinting of Studies on The Works of The Ottoman Admiral Sidi Ali, Frankfurt,1992,p449.

Sayyd Maqbul Ahmad: A History of Arab – Islamic Geography,p249.

"علي الريس" بثقافة ملاحية واسعة هذا بالإضافة إلي إجادته للغتين البرتغالية والأسبانية، وينقسم كتاب "المحيط" إلي مقدمة وتسعة فصول، وقد ذكر في مقدمته أنه اعتمد علي مؤلفات كبار الملاحين السابقين عليه من أمثال "سليمان المهري" و"أحمد بن ماجد[1]"، وقد أثني "علي الريس" ثناءً كبيراً علي "ابن ماجد" بصفة خاصة، ومما مدحه به "هو أفضل ربابنة الشاطئ الهندي الغربي في القرنين التاسع والعاشر الهجريين مقدرة ونزاهة"، كما يثني علي كتبه ثناءً كبيراً فيذكر أن " الملاحة في المحيط الهندي بدون هذه الكتب جد متعذرة" ولذا وجد من الضروري جمعها و ترجمتها إلي التركية، وقد كانت مرجعاً رئيسياً لكتابه "المحيط[2]".

وترجع أهمية كتاب "المحيط" إلي ما أورده من وصف دقيق لجغرافيا البلدان المطلة علي المحيط الهندي ومنها الكَجرات الذي أسهب في وصف سواحلها وجزرها وموانئها، كما قدم في كتابه "المحيط" كيفية الإبحار بين موانئ المحيط الهندي، ومواعيد الإبحار المرتبطة بالرياح الموسمية المتحكمة في حركة الملاحة به، وقد قدم شرحاً مفصلاً لمواعيد الرياح الموسمية لكل بلد من بلدان المحيط الهندي ، وقد خص الإبحار من وإلي الكَجرات بشرح وافٍ[3].

و"لعلي الريس" مؤلف آخر هام هو رحلته "مرآة الممالك"، سجل فيه رحلة عودته من الهند إلي بلاده والتي استغرقت أربع سنوات، والجزء الذي يهمنا هو ما سجله أثناء إقامته في الكَجرات، فقد نقل إلينا تقريراً هاماً عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية لها في ذلك الوقت، وخاصة عندما يصل إلينا من شاهد عيان معاصر للأحداث.[4]

---

(1) Sayyd Maqbul Ahmad: OP. Cit.,p249.

(2) أنور عبد العليم:ابن ماجد الملاح، ص53. عبادة كحيلة: عن العرب والبحر، ص78. عبد الهادي التازي: ابن ماجد والبرتغال، ص15.

Le Pilote Arabe de Vasco de Gama, P16.

(3) Hammer,Joseph Von"Translator": Extracts from The Mohit,a Turkish Work on Navigation in India Seas,Journal of The Asiatic Society, November, 1843, Edited by Fuat Sezgin ,Islamic Geography, vol. 6, Reprinting of Studies on The Works of The Ottoman Admiral Sidi Ali, Frankfurt,1992,p2,9,27:29.

(4) Hammer: OP. Cit.,p1.

Oldham,W: Sidi Ali Shelebi in India,p455,456.

وقد سافر بعد ذلك منها إلي سلطنة "دلهي" ومنها عبر بلاد ما وراء النهر وإيران، وهنا تعطل عن إكمال رحلته بسبب الحرب التي كانت مشتعلة بين العثمانيين والصفويين، وأخيراً وصل بلاده في أبريل 964هـ / 1557م، وقد كافأه السلطان "سليمان الثاني" بترقيته، وتوفي "علي الريس" سنة 970هـ / 1562م[1].

ويتضح لنا من استعراض العلوم العقلية التي ازدهرت في الكَجرات في ذلك الوقت، أنها زخرت بالعديد من الفلسفات والعقائد، هذا بالإضافة إلي ازدهار الفلسفة الإسلامية بها، وإن لم يستفد الفلاسفة المسلمون بها بالفلسفات الهندية التي ازدهرت في ذلك الوقت، وقد قدمت الكَجرات إسهامات كبيرة في علم الموسيقي، وظهر بسلطنتها عدد من الموسيقيين والمغنيين المتميزين، كما قدمت رقصاتها الشعبية الخاصة بها، والتي حظيت بشهرة واسعة، وقد حظي علم التاريخ باهتمام سلاطينها لرغبتهم في تسجيل تاريخهم وانتصاراتهم، وقد رأينا تردد ذكر الكَجرات في مؤلفات عدد كبير من الرحالة والجغرافيين الذين زاروها قبل وبعد قيام سلطنتها، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها أن البحارة الذي أرشد "فاسكو دي جاما" إلي طريق الهند هو بحارة كَجراتي وليس "أحمد بن ماجد"، وختاماً يتضح لنا مدي ما حظيت به العلوم العقلية في الكَجرات في ذلك الوقت من ازدهار وخاصة في الموسيقي والرقص والتاريخ.

(1)Sayyd Maqbul Ahmad: A History of Arab – Islamic Geography,p249,250.